MARAWED

Issue, 01 (APRIL 2017) The First Year

A Monthly Magazine Concerned With The Cultural Heritage, Published by Sharjah Institute For Heritage

Old Sharjah .. A Long History and Archaic Heritage

The Manifestations of Cultural Heritage in the Writings of H.H Ruler of Sharjah

Sharjah Heritage Days A Magnificent Cultural Celebration

The Emirati Woman Hands of Gold

Sharjah Celebrates Cultural Heritage of the World

SHARJAH INSTITUTE FOR HERITAGE معهد الشارقة للتراث

MARAWED Issue, 01 (APRIL 2017), The First Year

العدد 01، إبريل 2017 السنة الأولى

مَرَاوِد

العدد 01، إبريل 2017، السنة الأولى

مجلة شهرية منوعة تعنى بالتراث الثقافي، تصدر عن معهد الشارقة للتراث

ملف الشهر

الشارقة القديمة.. تاريخ عريق وتراث عميق

تجليات التراث الثقافي في كتابات سمو حاكم الشارقة

أيام الشارقة التراثية عرس تراثي بهيج

المرأة الإماراتية.. أيادٍ من ذهب

الشارقة تحتفي بتراث العالم الثقافي

SHARJAH INSTITUTE FOR HERITAGE معهد الشارقة للتراث

مُـرَاوِد

إصداراتنا

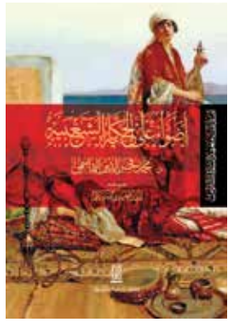

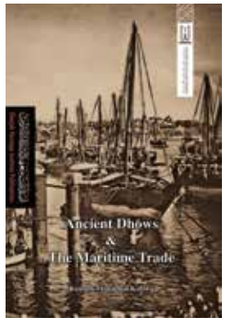

الشارقة القديمة

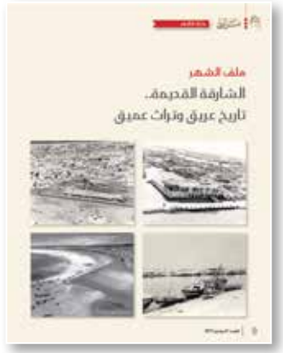

8

ندوة

38

مهرجان

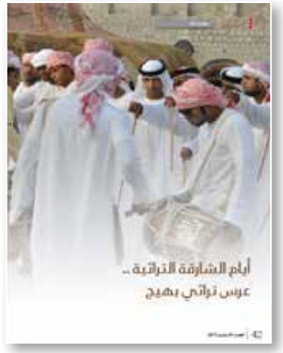

42

مهن وحرف

53

فضاءات

58

إضاءة

68

غلاف العدد

مراود

مجلة شهرية منوعة

تعنى بالتراث الثقافي

تصدر عن

معهد الشارقة للتراث
SHARJAH INSTITUTE FOR HERITAGE

رئيس التحرير

د. عبد العزيز المسلم

رئيس معهد الشارقة للتراث

مدير التحرير

د. منّي بونعامة

التصميم والإخراج الفني

منير حمود

التدقيق اللغوي

محمد الأمين

للتواصل مع إدارة التحرير

800TURATH

هاتف: +971 6 5092666

فاكس: +971 6 5092606

الايميل: m.bounama@sih.gov.ae

الموقع الالكتروني: www.sih.gov.ae

المحتويات

الافتتاحية	7
ملف العدد .. الشارقة القديمة: تاريخ عريق وتراث عميق	8
الشارقة القديمة.. قصة حضارة ومجد وطن	10
التراث العمراني في الشارقة	14
الشارقة.. تاريخ موغل في القدم	16
الشارقة في كتابات المؤرخين والجغرافيين	20
صورة الشارقة في الذاكرة الأوروبية	22
المباني التاريخية والتراثية في الشارقة.. معالمٌ وشواهد	28
ندوة: تجليات التراث الثقافي في كتابات صاحب السمو حاكم الشارقة	38
مهرجان: أيام الشارقة التراثية.. عرس تراثي بهيج	42
أعلام وأبيات: يعقوب الحاتمي شاعرٌ مرهف الإحساس	50
مهن وحرف: المرأة الإماراتية ..أيادٍ من ذهب	53
فضاءات: المهرجانات التراثية في الإمارات.. فضاءٌ ثقافي وترفيهي	58
تحقيق: اللهجة الإماراتية.. ألق الماضي وتحديات الحاضر	62
حرف وعزف: «يا حبيب القلب عذّبت الحشا»	66
إضاءة: الأوعية والحافظات في تراث الإمارات	68
تراث الشعوب: طقوس الزواج في التراث اليمني	70
ميزان الكتب: الثقافة الشعبية	74
قراءة: أمثال السنع.. تختزن قيّم المجتمع	76
فعاليات: الشارقة تحتفي بتراث العالم الثقافي	78
متابعات: الحرفي الصغير.. تراث الآباء في متناول الأبناء	81
رحلات: أرمينيا.. فردوس آسيا المنسي	82
كاريكاتير مراود	85
شرفة	86

مراود

للتراث الثقافي في الشارقة حظٌ وافرٌ وحضورٌ ظاهر في كافة المجالات، بفضل توجيهات صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، حفظه الله، الرامية إلى المحافظة على التراث الثقافي بشقيه المادي وغير المادي، وصونه وتسخير كافة الوسائل المادية والكوادر البشرية الكفيلة بالاضطلاع بتلك الغاية النبيلة.

وتُعدّ مجلة «مراود» ثمرةً من الثّمار اليانعة والقطوف النافعة، التي تحقّق للقارئ الكريم المتعة والفائدة، بما تحويه من موضوعات وأفكار تلامس مختلف جوانب التراث الثقافي في الإمارات، انطلاقاً من اسمها الذي يحيل إلى معنى عميق وأصيل يرتبط بصميم التراث اللغوي والثقافي العربي والإماراتي؛ ذلك أن «مراود» جمع «مِرْوَد»، وهو الميل الذي يُكتحل به. والكحل أنواع؛ منه: الصراي، والإثمد، وهو للزينة أو لحماية العين، أو يستعمل كعلاج. ويصنع المرود من مواد أولية عديدة، مثل العاج والصدف والخشب ومعدن الحديد والنحاس والزجاج والفضة والذهب، وهناك مرود يسمى «مرود حنّا».. وقد اخترنا هذا العنوان لمجلتنا الفتية، لنكحل عيونكم الجميلة بشيء من تراثكم حتى تبدو أجمل وأحلى.

تحتفي المجلة في عددها الأول بـ«الشارقة القديمة»، ضمن ملف يستعرض تاريخها العريق وتراثها العميق، الذي كشفت عنه نتائج الآثار والتنقيب في مختلف مناطق الإمارة، كـ: (جبل فاية، البحيص، مويلح، مليحة، القاسمية)، والمتمثّل كذلك في الحصون والقلاع والبيوت والأسواق التي تعجّ جنباتها برائحة التراث الأصيل، ثم صورة الشارقة في كتابات المؤرخين والجغرافيين القدماء، التي أظهرت عراقة المكان وتواصله الحضاري والثقافي مع العديد من الحضارات التي سادت ثم بادت أو أفلت.

ويختتم الملف بتتبّع ملامح صورة الشارقة في الذاكرة الأوروبية، من خلال الرحلات والكتابات التي جاب أصحابها المنطقة جيئةً وذهاباً، ودوّنوا عنها مشاهداتهم وانطباعاتهم التي احتفظت لنا بصورة الشارقة في القرون الخوالي، وكيف كانت ملامحها ومعالمها، ونحلة عيش أهلها ومختلف أحوالهم.

وتستحضر المجلة ـ عبر أبوابها الأخرى ـ الشعر الشعبي والحرف اليدوية والعادات القولية والحكم والأمثال، كما تحتفي بتراث الشعوب من خلال نافذة خاصة تستعرض ما تزخر به ثقافات العالم من تنوّع وغنى.

وفي العدد سيجد القارئ موادَّ إعلاميةً وثقافيةً دسمةً عن المهرجانات التراثية في الإمارات، وأسابيع التراث الثقافي العالمي في الشارقة، وأيام الشارقة التراثية، وبرنامج الحرفي الصغير، وتغطية إعلامية للندوة الفكرية التي نظمها المعهد حول: «تجليات التراث الثقافي في كتابات صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة»، بالإضافة إلى تحقيق صحفي حول واقع اللهجة الإماراتية في نطاق التغيّرات التي أحدثها تطوّر العصر، والتي أفضت إلى تسرّب بعض الألفاظ والمفردات الدخيلة على اللهجة المحلية، مما أدى ـ في بعض الأحيان ـ إلى تشويهها.

إن مجلة «مراود» تعتبر بادرة جديدة ارتأى معهد الشارقة للتراث أن يجعلها جسراً للتواصل والتفاعل مع كافة القراء والمختصين والهواة والمتابعين، للإدلاء بدلوهم والمشاركة بأقلامهم في إثراء مواضيعها المتنوعة، فهي منكم وإليكم.

د. عبد العزيز المسلّم

رئيس التحرير

ملف الشهر

الشارقة القديمة..
تاريخ عريق وتراث عميق

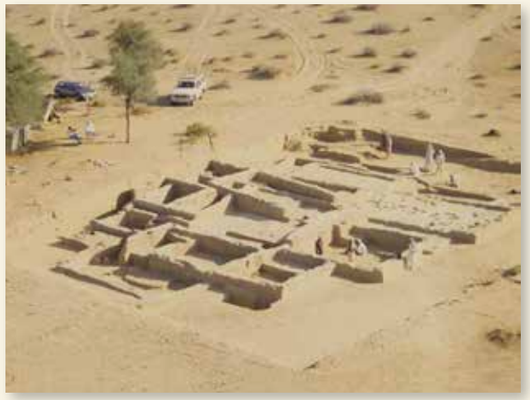

الشارقة.. تاريخ موغل في القدم

التراث العمراني في الشارقة

الشارقة.. تاريخ موغل في القدم

الشارقة في كتابات المؤرخين والجغرافيين

صورة الشارقة في الذاكرة الأوروبية

المباني التاريخية والتراثية في الشارقة.. معالمٌ وشواهد

الشارقة القديمة
قصة حضارة ومجد وطن

الشارقة - مراود

استعرضت العديد من الكتابات العربية والأجنبية شذارت من تاريخ إمارة الشارقة وتوابعها عبر التاريخ، سواء من خلال تفحّص المكتشفات الأثرية التي كشفت نتائجها عن تاريخ موغل للقدم للمكان والإنسان الذي عمر هذه الأرض حيناً من الدهر، ثم أصبح شيئاً مذكوراً وأثراً باقياً أو مطموراً، تم الاهتداء إليه بالبحث والتنقيب، أو من خلال الدراسات التي استظهر أصحابها بالمصادر والوثائق مكتوبة كانت أو شفوية، ومن بين مجمل تلك الأعمال التاريخية والدراسات البحثية تبرز كتابات صاحب

السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، حفظه الله، التي وثّق بها تاريخ إمارة الشارقة وسيرتها الأولى، كما وصف ملامحها ومعالمها في عام 1925، وأحياءها وحياة سكانها، واستهلّ بوصف المدينة وموقعها وأحيائها وخريطة توزيع سكانها ومكوناتها ومكنوناتها، وأبرز معالمها التاريخية ورموزها التراثية.

موقع الشارقة وسورها

تقع الشارقة في الجزء الشمالي الشرقي من شبه الجزيرة العربية، على الساحل الجنوبي من الخليج العربي، على امتداد أحد أقدم الطرق البحرية الدولية، ولموقعها الاستراتيجي أهمية بالغة في تأمين التواصل التاريخي الثقافي بين الشرق والغرب.

وكانت «البلدة» محاطة بسور تتصل أجزاؤه ببعضها بعضاً بأبراج مستديرة أو مربعة الشكل. ومن طرف سور البلدة الشمالي، وعلى طول خور الشارقة، كانت هناك أرض بكثبان رملية بيضاء، تبرز من خلفها قمم النخيل؛ حتى إذا وصل الدرب المتّجه شمالاً إلى شاطئ الخور فسيدلف إلى مدخل خور الشارقة، حيث يترك المد البحري مياهاً خلف الشاطئ؛ وعند الجزر تبدأ تلك المياه تسيل إلى البحر، فسمي ذلك المكان برأس المسيلة.

أحياء الشارقة القديمة

كانت الشارقة القديمة تضم عدداً من الأحياء المشهورة التي تتوزّع في أرجائها، وهي: حي أو «فريج» المريجة، حي السوق، وفيه أسواق الشارقة، حي أبو كندر، وهو أقدم أحياء الشارقة التي بنيت بيوتها ملتصقة بعضها ببعض، أو تفصلها ممرات يقال لها «سكيك»، حي الشيوخ، ومن ثم حي أو فريج» الشويهين، وكلها داخل حرم سور الشارقة.

أما حي أو «فريج» الهولة، فيقع على شاطئ الخور، إلى الشمال من السور الشمالي لمدينة الشارقة».

نمط الحياة وأسلوب العيش

كانت حياة أهل الشارقة، معتدلة ومقتصدة، ومطالبهم واحتياجاتهم قليلة، وكانت معيشتهم ترتكز على التمور وحليب الماشية والإبل، والأسماك التي تتوفر بكثرة من

البحـار التي تجـاور سـواحلهم، والـدواجـن التـي يحتفظون بها لما تجـود به.

وكانـوا يسـتوردون جميـع مـواد البناء والمـؤن الحربية من مسـقط والبحريـن والموانـئ الفارسـية في الجـزء الجنـوبي مـن فـارس؛ أمـا الأخشـاب فكلهـا مـن أخشـاب التيـك الهنديـة، وكانـت الأسـلحة تجلـب مـن فـارس، وهـي فارسـية الصنع، وكانـت حصيلة السـكان مـن اللؤلـؤ يتـم شراؤها بواسـطة التجـار في الحال عند اسـتخراجها، ولم تكـن منتوجـات البـلاد تسـدّ حاجة اسـتخدامهم، وقـد اقتصرت الأعـمال الرئيسـية التـي كانـوا يقومـون بهـا عـلى صيـد الأسـماك والغـوص، واسـتيراد التمـور والحبـوب، وبقيـة الأغـراض الضروريـة لحياتهـم، كانـوا يحصلـون عليهـا بواسـطة الـشراء، بعـد حصولهـم عـلى أثمـان بيـع اللؤلـؤ؛ وكانـوا يحصلون عـلى الحبوب مـن البصرة، ومـن مسـقط والموانـئ الفارسـية يحصلـون عـلى المنسـوجات، وقد كان طابع الحياة العام في الشـارقة يتّسـم بالبسـاطة، وكان السـكان يعيشـون حيـاة فقيرة.

وبالنظـر إلى المصـادر والوثائـق التـي تحدّثـت عـن الشـارقة عـبر تاريخهـا الموغـل في القـدم، نلاحـظ أن عـدد السـكان كان يـتراوح بـين خمسـة وعشريـن وثلاثـين ألـف نسـمة، وكانـت المدينـة مركزاً للاسـتيراد والتصديـر، ونقطـة تتجمـع عندهـا دروب تجـارة البـر والبحـر، وتتشـعب منهـا مـرة أخـرى في كل الاتجاهـات: مـن البدع في قطـر إلى رأس مسـندم، وحتـى إلى مـا وراء ذلـك الـرأس نزولاً إلى دبي، فليـس هنـاك مـن موضـع لميناء بحـري آخر ذي أهميـة كبيرة، ولا مـن سـاحة سـوق عامـة أخـرى أو مـن مركـز للتجـارة، وكانـت المبيعـات الرئيسـية للجـمال العربيـة والحمـير تجـري في الشـارقة، المركـز والمتلقـى، ومنهـا يتـم توزيعهـا عـلى نطـاق واسـع.

لقـد أسـهم ذلك النشـاط التجـاري المتميّـز في جعل الشـارقة وجهة تـأوي إليهـا أفئـدة التّجـار والأغـراب وأصحـاب الحاجـات مـن مختلـف الأجنـاس والأعراق، وسـوقاً رائجة تلتقـي عندها حضارات الشـعوب وثقافـات الأمـم التـي تفـد إليها مـن كل حـدب وصوب.

بوابة الإمارات المتصالحة

كان الوضـع السـياسي في المنطقة نهايات القرن الـ 18 وأوائل القرن الـ 19 معقـداً للغايـة نظراً لوجود عـدة قوى مسـيطرة في المنطقة؛ فهنـاك السـعودية وسـلطنة عُـمان، والفـرس، وهنـاك الحكومـات الأوروبيـة المختلفـة، البرتغاليـة والفرنسـية والبريطانيـة، عـلى وجـه التحديـد، لـذا نجـد أن ملامـح أبنيـة الإمـارة ترتبـط ارتباطـاً وثيقـاً

بالوقائـع والأفـكار التـي قادت لتشـكل وتطور الإمـارات المتصالحة.

قـادت عنـاصر تميـز الإمـارة إلى سلسـلة هامـة مـن التطـورات في القرنـين 19 و20، أي في فـترة الإمـارات المتصالحـة. كان لظهـور القواسـم منـذ عـام 1720، دورٌ كبـيرٌ محـركٌ للمنطقـة، أدى إلى تطورهـا، فقـد حكمـوا شـبه جزيـرة مسـندم، وامتـد حكمهـم للسـاحل الفـارسي ومضيـق هرمـز، فغـدا لـه دور كبـير في تأمـين التجـارة الدوليـة وتأمـين الاتصـال مـا بـين الـشرق والغـرب.

تعقـد الوضع السـياسي لحـكام عُمان وتأزمت علاقاتهـم مع القوات الفرنسـية والبريطانيـة في الفـترة بـين نهايـة القـرن الـ 18 وبدايـة القـرن الـ 19، ولأن القواسـم كانـوا في جانـب المعارضـة اتهمـوا بالقرصنـة. وأدى ذلـك إلى تعرض ممتلكاتهم إلى هجمات الأسـاطيل البريطانيـة - الهنديـة عـام 1809، وعـام 1819، وقـد تـم توقيـع هدنـة 1820 شـاركت فيهـا مشـيخات المنطقـة، وذلـك مـن أجـل توطيـد السـلام والأمـن البحـري في الخليـج، وشـكلت تلـك الهدنـة نـواة للإمـارات المتصالحـة.

خـلال هـذه الفترة، ضمن الوجـود البريطاني توفّر محكّمٍ للنزاعات، مما شـجع الشـيوخ المحليين على تجنب كافة أشـكال الصراع، وكان لابـد مـن ترسـيخ الهدنـة الأولى بمزيـد مـن المعاهـدات، وخاصـة معاهـدة السـلام البحـري الدائمـة، التـي وقعـت عـام 1853، ومنـذ ذلـك الحـين، تـم دمـج الإمـارات المتصالحـة ككيـان سـياسي موحد، وبـرزت المناطـق التـي يحكمها القواسـم، وبرز دورهـا في التطورات الاقتصاديـة والتجاريـة، وتـم إعادة بناء أسـطول القواسـم وزيادته، وإعادة إنشـاء المدن التي دمرت في الشـارقة، ورأس الخيمة ولنجة. تمتعـت الشـارقة بمزيد من التنمية باندماجهـا مع الأراضي المحيطة، وقـد سـاعدها هـذا الاندماج عـلى توفير المـوارد، ففـي جميع هذه المناطـق كان هنـاك نظـم تقليديـة للمواصلات والقوافـل، محميـة بالحصون وأبـراج المراقبة.

بعـد الحـرب العالميـة الثانيـة، فـرض البريطانيـون مجموعـة مـن الرسـوم، وقامـوا بتشـكيل كشـافة سـاحل عُـمان، للمسـاهمة في الحفـاظ عـلى منجـزات السـلام عـلى الأرض.

وقـد تميـز القـرن الـ 20 بالانتقـال إلى الحداثة على كافـة الأصعدة، وقـد تـم إنشـاء المطـار المـدني الـدولي في الشـارقة عـام 1932، والتنقيـب عـن النفـط، مـما أدى إلى مزيـد مـن التطويـر وإلى تعزيـز المكانـة الدوليـة للمنطقـة، وتم اسـتحداث المرافـق الصحية والاجتماعيـة الحديثـة، مثـل المـدارس ونظـم الاتصـالات السـلكية واللاسـلكية.

وفي خمسـينيات القـرن الماضي، تم رسـم حدود الإمـارات المتصالحة وتحديـد حدودهـا الإداريـة. في السـتينيات، دُعـي مخططـو المـدن البريطانيـة للمسـاعدة في تخطيـط وتنمية وتطوير مدينة الشـارقة، وقـد كان ذلـك بدايـة لحقبـة جديـدة، أحيـت الاهتـمام بالـتراث الثقـافي والمحافظـة عليه.

إن ميـزات الشـارقة، بوابـة الإمارات المتصالحـة، ترتبط ارتباطـاً مباشراً بالأحـداث والوقائع التاريخية والأفكار التي أدت إلى تشـكيل الإمارات المتصالحـة، وتطويرهـا. شـهدت الشـارقة تغـيرات هامـة نتيجـة لتأثير التنميـة الحضريـة والتكنولوجيـة، وقـد حافظـت عـلى اسـتمراريتها الحضاريـة الثقافيـة، وقـادت عنـاصر تميـز الإمـارة إلى سلسـلة هامـة مـن التطـورات في القرنـين 19 و20، أي في فـترة الإمـارات المتصالحـة.

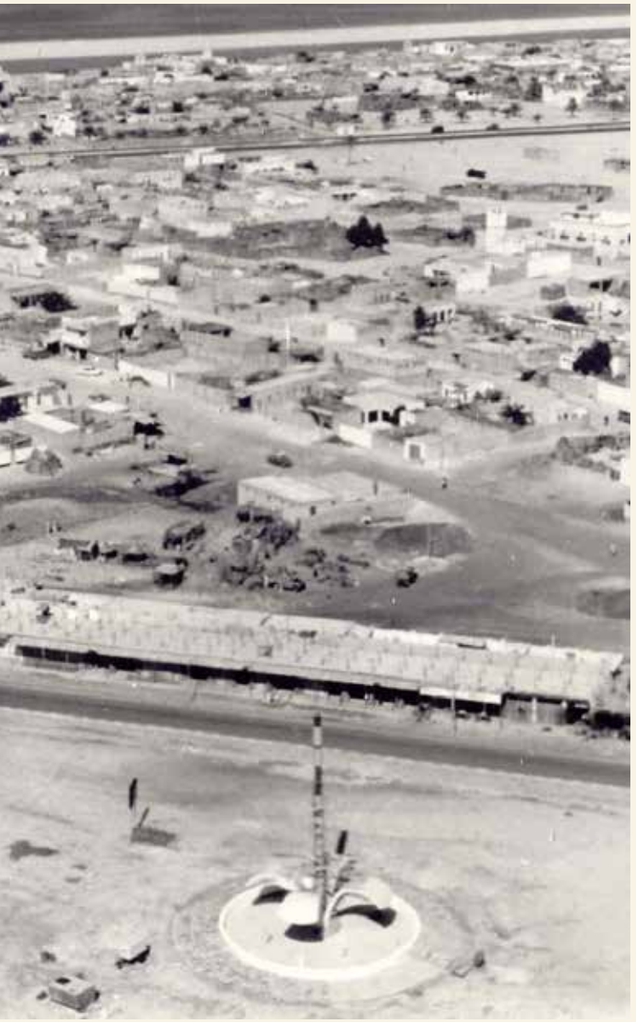

التراث العمراني في الشارقة

تعتبر الشارقة واحدة من أقدم التجمعات الحضرية القديمة في الإمارات، فتراثها المعماري من أهم الشواهد التاريخية على الفن المعماري المحلي، وهو شاهد على ذائقة جمالية رفيعة، وفكر نيّر وتقدم حضاري مميّز في تاريخ دولة الإمارات الفتية.

د. عبد العزيز المسلّم

التراث العمراني مرآة صادقة لحقيقة التحولات الاجتماعية والسياسية في أي بلد، وهي بمثابة لغة عالمية يفهمها المختص وغير المختص في هذا المجال، لغة سهلة وواضحة تحكي أحداثاً ووقائع غاية في الأهمية وفق تسلسل منطقي محكم.

ومباني منطقتي التراث والفنون اللتين يتم التعبير عنهما حالياً بمسمى (الشارقة القديمة)، من أهم المناطق التراثية الحقيقية المتكاملة المرافق والبنى في الإمارات العربية المتحدة، ففيها البيوت والقصور والحصون والأبراج والأسواق والمساجد والجوامع والسكيك (الأزقة)، وذلك السور الشاهق فهي تمثل البيئة الإماراتية تمثيلاً صادقاً.

وقد لعبت هذه المنطقة في الماضي القريب دوراً رئيسياً في السياسات العامة والأحداث في منطقة الخليج العربي بشاطئيه الشرقي والغربي، وخليج عمان وبحر العرب والمحيط الهندي على وجه العموم، فكانت هذه المنطقة على تماس وتواصل حضاري وسياسي وتجاري دائم مع مناطق قريبة وبعيدة من العالم في آسيا وإفريقيا وأوروبا.

وهناك مناطق بعينها في هذه القارات الثلاث، بها آثار مادية وغير مادية تثبت هذا التواصل الحضاري مع الشارقة، والذي كان يعلو وينخفض وفق الأحداث والنمو الاقتصادي العالمي.

إن الأنماط والأشكال المعمارية والزخرفية التي تتوزع على هذه الرقعة الصغيرة نسبياً من أرض الإمارات، هي شاهد حي على تمثل خطط وتخطيط المدينة الإسلامية في الإمارات بمعطياتها الكثيرة وشروطها وآدابها وفنها منذ زمن بعيد. ورغم ما شهدته الشارقة القديمة وغيرها من المناطق والمدن القديمة في الإمارات،

د. عبد العزيز المسلّم
رئيس معهد الشارقة للتراث

من عمليات هدم وتشويه وإهمال، إلا أن عمليات الإنقاذ التي كانت تخضع لها الشارقة القديمة بين فينة وأخرى، بدءاً من المحاولات الفردية على يد بعض المواطنين وبعض الأجانب، إلى التدخل الحكومي المباشر، الذي كانت بدايته الفعلية في مطلع عقد التسعينيات، وساهم بشكل فعّال في إعادة إحياء المنطقة بشكل طبيعي وإيجابي نافع.

إن جهود حكومة الشارقة ممثلة في شخص صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة حفظه الله ورعاه، ليست بالقليلة، فهي جهود ضخمة تتسم بالجرأة والسخاء، وبادرة طيبة يقتدى بها في هذا المجال.

موقع مليحة الأثري

الشارقة.. تاريخ موغل في القدم*

لقد شهدت منطقة الخليج ظهور حضارات وسلالات تعاقبت على المنطقة في حقب وأزمنة مختلفة، كحضارة دلمون في البحرين وحضارة ماجان في عمان، وحضارة سبأ ومعين في اليمن، كما أثبتت تنقيبات أم النار والقصيص والجميرة ومنطقة مليحة مدى ترابط منطقة الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية بالحضارات التي سكنت وارتحلت وعبرت هذه المنطقة في شواهد قبورها ومعابدها وقصورها ومدافنها المليئة بالمقتنيات الثمينة التي تحيل إلى تاريخ الحضارات المتعاقبة التي تمتد لأكثر من 6500 سنة قبل الميلاد.

* أعدّ هذا الموضوع للنشر قبل رحيل الأخ العزيز والباحث القدير عبد الجليل السعد، أنزل الله على قبره شآبيب رحمته وأسكنه فسيح جناته.

الشارقة عبر العصور

تعتبر إمارة الشارقة امتداداً تاريخياً منتظماً ومتقطعاً لمجموعة حضارات وحقب بعيدة التاريخ والإنشاء تمتد لأكثر من 6500 عام قبل الميلاد، عبرت واستقرت ضمن هذا البعد الزمني في الشارقة، وكشفت آثارها مجموعة كبيرة من تنقيبات البعثات الأثرية العربية والأجنبية والمحلية لما يقرب من 35 عاما، أفرزت مجموعة معلومات وأثريات شديدة الأهمية تستحق التدوين والقراءة والدراسة، لما وجد في هذه التنقيبات من حقائق تثبت أهمية إمارة الشارقة تاريخياً وأثرياً وموقعاً جغرافياً كمنطقة تلاقٍ واستقرار وعبور لكثير من الحضارات التي تركت بصماتها وموادها في الكثير من المواقع كمنطقة مليحة ووادي البحوص والفاية والمدام والذيد وكلبا ودبا الحصن وخورفكان ومويلح، وهي مواقع مسجلة وموثقة كمهد لحضارات متعددة.

مويلح

عبد الجليل السعد
باحث وإعلامي

البحيص

تعتبر حفريات وتنقيبات موقع البحيص من أحدث التنقيبات في إمارة الشارقة، ومثلت معطياتها الأثرية نقطة تحوّل وتنوير في عالم التنقيبات الأثرية بدولة الإمارات العربية المتحدة، حيث تُعدّ مكتشفاتها من أقدمها تاريخياً، إذ تعود إلى أكثر من 7000 آلاف سنة مضت.

يقع جبل البحيص في الجزء الجنوبي من القاطع الخلفي من جبل عمان ويرتفع 339 متراً، ويتكون الموقع المكتشف من مقبرة كبيرة ومواقع مجاورة عُثِرَ بداخلها على مجموعة عظام بشرية وكسر قليلة من عظام الجمل على بعض مواقد النار المعمولة في حفر سطحية ومرصوفة بحصى كبيرة، كما عثر على مقبرة لما يقارب 1000 فرد، بعضهم توفيّ خارج المنطقة وجلبت عظامهم لتدفن فيها.

أما الآخرون فقد دفنوا على جنوبهم، وقد طويت سيقانهم مرتَدِين زينتهم المكوّنة من آلاف الخرز والأحجار الملوّنة والأصداف وحبات اللؤلؤ، وقد دفنوا إما فرادى أو ضمن مجموعات من امرأتين أو رجل وامرأتين، مما يدل على وجود قرابة بينهما، ووجدت أنواع من الزينة على أنوف السيّدات، كما وُجدت حبة لؤلؤ في الشفة السفلى لإحدى النساء المدفونات، أما تنقيبات البعثة الاتحادية المشتركة مع البعثة الفرنسية عام 1999، وفي موقع آخر من جبل البحيص، كشف عن قبر متوسط الحجم مبني فوق أحجار صغيرة، وقد وجدت فيه كسر قليلة لاثنين من الهياكل العظمية البشرية، ووعاء فخاريّ وإناء من حجر ناعم يعود إلى العصر الحديدي (1000 ق. م)، كما وجدت كسر فخارية لجرة كبيرة تعود إلى أواخر الألف الرابع ق. م، ووجد في قبر آخر ما يقارب 20 آنية فخارية وأوانٍ من الحجر الناعم.

المدام - الثقيبة

يعد موقع المدام – الثقيبة والمكتشفة عام 1992 من قبل البعثة المحلية الفرنسية، تشكيلاً هاماً لعصرين هامين في تاريخ البشرية، وهما العصر

جبل البحيص

الحجري والعصر الحديدي، ويقع سهل المدام على امتداد الذيد الشويب المحاذي لسفح جبل فاية على بعد 15 كم جنوب مليحة، وقد عثر فيه على أدوات مستدقة الرأس من حجر الصوان المطروق، كما عثر على سفح جبل الرميلة على ثلاث قبور حجرية وبعض القطع الأثرية تعود إلى 1000 ق. م، أما موقع الثقيبة، والذي نقب عام 1987م، فقد عثر فيه على مجموعة أبنية تحتوي فخاريات من العصر الحديدي، إضافة إلى كسر فخارية ذات طلاء ناعم تعود إلى فترة مليحة المبكرة وقبور حجرية صغيرة، كما أرخ في موقع المدام الاستيطان لفترة عصور ماقبل التاريخ السابق لصناعة الفخار.

القاسمية

تتشابه لقى موقع القاسمية مع مواقع العصر الحجري الحديث، والتي عثر عليها على طول ساحل الخليج العربي، ويتكون من سكن مؤقت احتوى على بعض الأصداف والأسماك، وبعض

الثقيبة

الصناعات الحجرية العائدة للعصر الحجري الحديث الأخير(4000 سنة ق. م)، وهو ما بينته بعثة آثار الشارقة والبعثة الفرنسية عام 1986 بعد التحليل الكربوني للأصداف.

جبل فاية

قام فريق البعثة بإجراء دراسة خاصة للسطح الشرقي لجبل فاية المكوّن من أحجار جيرية تعود للعصر المايوسيني، حيث عثر على عدد كبير من القيعان وأحجار الصوان مما يدل على وجود الإنسان فيه، وبعد المسح الذي قام به الفريق عام 1985م تم إجراء جرد لمراكز صناعة أحجار الصوان في الجانب الشمالي لجبل فاية، وقد تبين أن هناك 50 مركزاً لصناعة الأحجار.

البحيص

مليحة

جُمِعَت من هذا الموقع عام 1986 خمس عشرة قطعة تحتوي على كسر حجرية لأوانٍ وأحواض معمولة من حجر رمادي اللون تعود إلى العصر الحديدي، وقد أرّخت معظم هذه الآثار إلى ما بين القرنين الأول والثالث ق. م، كما وجدت آثار أقدام ربما تعود إلى القرن الرابع ق. م، وقد تم تحليل الفترات التي مرّ بها الموقع منذ عام 1988م إلى أربع فترات تبدأ من نهاية العصر الحديدي حتى بداية العصر المسيحي.

مويلح

إن الحضارة المادية للموقع، تُقترح تاريخياً ضمن فترة العصر الحديدي الثاني، حيث أن المنطقة قد تأسست قبل حوالي 900 سنة ق. م، ويبدو أن مويلح تقع على مسافة من الساحل الحديث حوالي 15 كم من ساحل مدينة الشارقة، في حزام رملي يفصل الساحل عن المنطقة الداخلية، وأظهرت التنقيبات الأولية دليلاً على وجود مبنى متعدّد الغرف مشيّد باللبن، ومجمعاً كبيراً يضم مبنيين مستقلين على الأقل.

تعتبر الفخاريات من بين أكثر القطع الأثرية شيوعاً في الموقع، ولوحظ أن الفخار المعالج بالرمل والفخار المصنوع من الطين يحتوي على جسيمات كلسية هي منتجات مركزين داخليين رئيسيين لصناعة الفخار خلال فترة العصر الحديدي، وقد وجدت أحجار (الستتايت) على سطح الموقع، وتم العثور على ما يقارب العشرين من كسر الأواني والأغطية، والتي تحمل زخارف متميزة وفق طراز العصر الحديدي.

جبل البحيص

الشارقة في كتابات المؤرخين والجغرافيين

اكتسبت الشارقة بحكم موقعها الجغرافي الهام وخلفيتها التاريخية المميزة اهتمام الكثير من الرحالة والمؤرخين والجغرافيين القدماء الذين اتصلوا بها مباشرة أو استقوا معلوماتهم من مصادر وثّقت مراحل من تاريخ المكان في تمدّداته وانكماشه، وقد أرود لها الرحالة والملاح أحمد بن ماجد ذكراً خالداً في أراجيزه المشهورة، حيث قال:

كذاك من طنب لنحو الشارقهْ = هذي المطالق يا همام صادقهْ

ومن أولئك الرحالة الذين جابوا المنطقة جيئةً وذهاباً الرحالة المغربي ابن بطوطة، الذي كتب عن مدن الشارقة في كتابه الرحلة الموسوم «تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار»، حيث يقول: (ومن مدن عمان القريات وشبا (دبا) وكلباء وخور فكان وصحار وكلها ذات أنهار وحدائق وأشجار ونخيل)، ويقال إن ابن بطوطة هو من أطلق اسم خورفكان عليها لما زارها عام 1350م.

وتحدث ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان عن مدينتي كلباء وخورفكان، فقال عن كلباء: (موضع من نواحي عمان على ساحل البحر)، وعرّف خورفكان بأنها (بلد على ساحل عمان تحول بينه وبين البحر الأعظم جبل به نخل وعيون عذبه).

كما ورد وصف خورفكان في مذكرات القائد البرتغالي، الذي قال عنها: (خورفكان قرية كبيرة بيوتها جميلة جداً، وهي محصّنة من البحر تحصيناً جيداً، ذلك أن أعداء المدينة اعتادوا على مهاجمتها من جانب البحر دائما، وتحيط بها جبال صخرية شاهقة الارتفاع، وبالقرب من الساحل يوجد عدد من الجزر مما يعطيها حماية أكثر من السفن المهاجمة، أما داخل المدينة فيوجد بها عدد من البيوت الجميلة تحيطها مزارع الليمون والبرتقال والتين واللوز والنخيل، وهناك أيضا آبار مياه عذبة وإسطبلات خيول وحيوانات أخرى. وسكان المدينة عرب يشاركهم في العيش عدد من التّجار الهنود من منطقة «كجرات» الهندية، ومناخ المدينة جيّد وتهب عليها رياح عذبة، أما حكامها فهم بنو جابر).

وتحدث ياقوت الحموي عن دبا، فقال إنها: (سوق من أسواق العرب بعُمان، وهي غير دما، ودما أيضا من أسواق العرب، وبعمان مدينة قديمة مشهورة لها ذكر في أيام العرب وأخبارها وأشعارها، وكانت قديماً قصبة عمان، وقد فتحها المسلمون في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه عنوةً عام 11، وأميرهم حذيفة بن محصن، وقد ارتدوا مسبقا عن الإسلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيادة لقيط بن مالك الأزدي، الذي حارب جيش المسلمين فهُزم وتحصن في مدينة دبا، وبعد المفاوضات مع جيش حذيفة الذي قتل أشرافهم وسبى ذراريهم، وكان منهم أبو صفرة والدُ المهلّب غلاماً، وقد قال عمر بن الخطاب لأبي بكر الصديق (إنهم مسلمون شحوا بأموالهم، والقوم يقولون ما رجعنا عن الإسلام).

مليحة: تسمى مليحة (عمانة) أو (همانة)، وقد وردت في خارطة العالم الجغرافي الروماني (بطليموس) عام (147) للميلاد، ويقال أن الاسم أطلقته قبائل الأزد عند دخولهم من اليمن بعد انهيار سد مأرب، ويعتقد أنه اسم أحد الأودية أو المناطق حيث سكنوا قبل دخولهم المنطقة.

صورة الشارقة في الذاكرة الأوروبية تمثّلات الآخر

د. منّي بونعامة

شُغف جلّ – إن لم نقل كل – الأوروبيين حباً بسحر الشرق وثقافته وما ينطوي عليه من تراث عريق وماضٍ عتيد حافل بالقصص والحكايات التي سارت بها الركبان وتناقلتها الأجيال عبر الحقب والأزمان، وقد قاد ذلك الحب والشغف الرحالة الأوربيين إلى استكشاف الذات والآخر والعالم وما يزخر به من مكنونات وخبايا وأسرار، وقراءة العلامات بدل الكلمات، ودفعهم إلى إعمال الرحلة وخوض غمارها وارتياد المجاهل لاستكشاف المخبوء والمنسي من العالم، ودوّنوا في رحلاتهم التي كتبوها مشاهداتهم وانطباعاتهم عن المجتمعات المَزُورة وما تزخر به من ثراء وغنى. كما رصدت الكتابات الأوروبية إجمالاً العديد من المعلومات والمعطيات الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وما يتّصل بحياة المجتمع الخليجي والإماراتي على وجه الخصوص إبّان الحقبة الاستعمارية، وقبلها بقليل، وقد تفاوتت صحة المعلومات المرصودة واختلفت تبعاً للغرض والحاجة من تدوينها والذي كان أساسه استعمارياً بحتاً بغية معرفة حياة السكان وأحوال الناس لإيجاد منفذ للولوج إليه والتأثير فيه.

وتعكس بعض الكتابات الأوروبية القديمة، نظرةً مشوّهة مضمّخة بنزعة استعمارية طاغية أثّرت في تمثّل الكاتب للمجتمع الإماراتي وثقافته وعاداته وتقاليده، تبعاً لما درجت عليه الأدبيات الاستعمارية، ومن بين تلك الكتابات «دليل الخليج» للسياسي البريطاني ج. ج. لوريمر، الذي يعتبر في الأساس تقريراً أمنياً سرياً، لم يسلم من أخطاء وهفوات واضحة، لأنه خاض في المجاهل عن غير علم، ورصد ملامح الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية في الإمارات دون فهم أو استيعاب لخصوصية المجتمع وسياق تكوينه التاريخي والثقافي، رغم ما ينطوي عليه الكتاب في بعض جوانبه من أهمية. ونفس الأمر ينطبق على من أفاض من حيث أفاض لوريمر، وسلك مسلكه في الرؤية والكتابة التي لم تعد كونها تكريساً حقيقياً للسيسيولوجيا الاستعمارية الغاشمة من أمثال هاري إلمر، جون كيلي، جون مالكوم، وس. ر. لو، تشارلز بلجريف، مويس بارتليت وغيرهم كثير، بيد أن مجمل تلك الكتابات على اختلاف أنواعها وتباين ألوانها، لم تكن كلها سلبية، بل حوى

د. منّي بونعامة

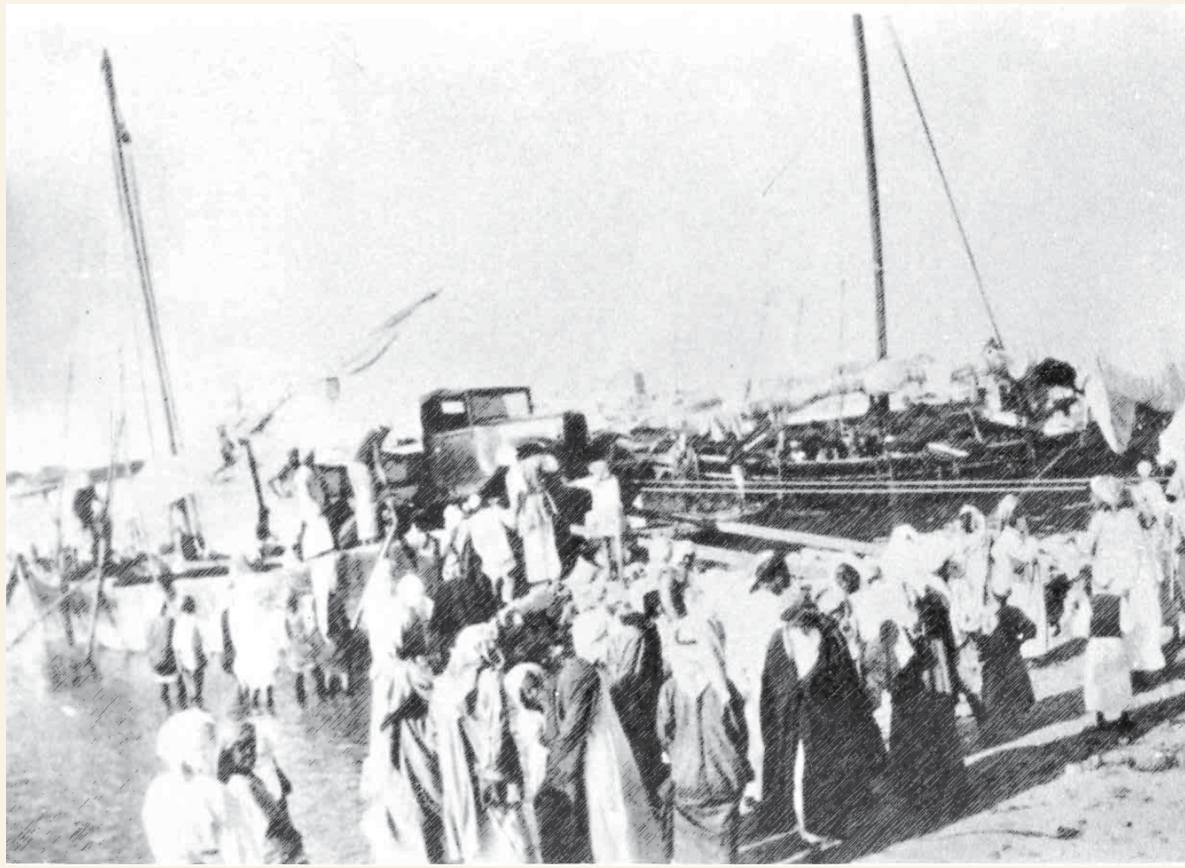

العديد منها بين طياته الكثيرة من المعلومات الزاخرة والغنية التي وثّقت لتاريخ المكان وما طاله من تغيّرات وتحوّلات جذرية، ويجسّد كلود موريس في كتابه «صقر الصحراء» هذه الصورة بوضوح مائز. كما ينسحب نفس الحكم على ما كتبه إدوارد هندرسون في كتابه الإمارات وساحل عمان، وكذلك الباحثة الدكتورة فراوكه هيرد باي.

أما الرحالة فتزخر كتاباتهم بالكثير من الصور التي اختزنوها في ذاكرتهم ومشاهداتهم وانطباعاتهم عن المنطقة المزورة وحياة أهلها وثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم، مما أثارتهم رؤيته واستوقفتهم مشاهدته، وأسبغ عليهم حالة من الذهول والاندهاش، فاستغرقوا في وصف الأرض، وجغرافيتها، وتضاريسها، ومناخها، ومواردها، وبرها وبحرها وجوها، وسكانها وحالتهم السياسية والاجتماعية والثقافية، وعاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم وما يتّصل بمختلف أحوالهم من نحلة عيشهم وطرائق تفكيرهم وأزيائهم وملابسهم، وطقوسهم.

ومن بين أولئك جيل كثير من الرحالة نذكر منهم البريطاني برترام توماس، ولفريد ثيسجر (مبارك بن لندن)، وليم بلجريف، ونيبور، وغيرهم كثير.

في هذه القراءة سنتوقف عند نموذجين متمايزين زمنياً وموضوعاتياً، في سياق مقارنة تتكئ على علامات الفصل والوصل في القراءة والمشاهدة والتمثّل للمكان المزور

وليم بلجريف

وأهله، نظراً لوجود خيط ناظم بينهما، وهو المكان في أوضح تجلياته وأبرز تغيراته.

النموج الأول هو الرحالة البريطاني وليم بلجريف، الذي زار الشارقة في فبراير عام 1863، أما النموذج الثاني فهو كتاب «السيدة الشارقة» للكاتبة فايين هيربان.

تحتوي رحلة بلجريف على معلومات زاخرة عن الحياة في صحراء الجزيرة العربية والخليج، وضمّت مشاهداته عن المنطقة وتمثله لسكانها، كما وصف الشارقة القديمة، وموقعها وحدودها وبيوتها ومواقعها وثقافة أهلها وعاداتهم وتقاليدهم وملابسهم وطرائق عيشهم ومختلف أحوالهم من خلال مشاهداته وتمثّله للمكان وثقافته العربية الأصيلة، كما وصف الشارقة بكونها مركزاً تجارياً في القرن التاسع عشر، وسيطرة الهنود على التجارة.. يقول في مستهل وصفه للمكان: «يتألف وسط المدينة القديم بشكل أساسي من منازل مشيّدة من الطوب أو الحجر، في حين بدت صفوف لا نهاية لها من الأكواخ المشيدة من الخشب وسعف النخيل والتي يستأجرها أساساً صيادو السمك والبحارة وأمثالهم، حيث تمتد صفوف الأكواخ بطول الشاطئ الرملي، خصوصاً باتجاه الشمال، وتشكّل مع المدينة ذاتها مساحة جمالية تصل إلى ما يزيد بنسبة الثلث عن لنجة».

وتعتبر مشاهدات هذا الرحالة الذي زار الإمارات عام 1863، ذاتَ أهمية كبيرة في معرفة نمط البناء القديم

ومكوناته، وإن كانت لا تخلو من بعض الأخطاء التي تحتاج إلى تصويب، منها: أن البيوت المبنية من سعف النخيل لم تكن بغرض التأجير لصيادي الأسماء والبحارة كما ذكر بلجريف، بل كان معظمها، إن لم يكن كلها، بيوتاً دائمة للسكان، وهي تمثل أكثر بيوت الإمارة؛ فالبيوت المبنية من الطين كانت للفئات المقتدرة من السكان، في حين كانت الفئات الفقيرة تسكن في بيوت من السعف.

وانتقل من وصف المعالم إلى وصف الأجواء والملابس والأزياء (الإزار، لم يذكر الكندورة، و لباس أهل الصحراء البدو)، كما وصف السكان ومشيتهم وألوانهم وسحنتهم، والمنازل، واستعرض بعض المفردات اللغوية العامية التي تستخدم في الترحاب وكان دقيقاً في عرضها مثل: (سم، دوك، أو دك، هود). الخيط الناظم بين ما كتبه بلجريف في رحلته من جزءين، وبين شهادة هيربان في (السيدة الشارقة)، أن كلا منهما وصف المكان كما رآه وتمثّل ثقافة أهله وعرض طرائق عيشهم ومختلف أحوالهم مما أذهله رؤيته وراقه منظره، فضلاً عن الهدف والغاية الذين شكلا في الأساس منطلق الرحلة ودافع الاستكشاف بغية معرفة ما يزخر به المكان من جمال يسر الناظرين.

في كتابها (السيدة الشارقة) تقدّم الكاتبة الفرنسية فاين هيربان شهادة معاصرة لصورة المكان الإماراتي في أوضح تجلياته وأبرز تغيراته، من خلال وصفها لإمارة الشارقة خلال السنوات الأخيرة، ذلك الوصف الذي اتكأت فيه على مشاهداتها ومعلوماتها التي استقتها من مصادر عديدة ومتنوعة، وزاوجت فيه بين وصف المعالم إلى وصف الأجواء والملابس والأزياء، كما وصفت السكان ومشيتهم وألوانهم وسحنتهم، والمنازل وصفاً لامست فيه ـ ومن خلاله ـ أبرز التطورات والتغيرات التي طالت نواحي عدة في العمران والبنى التحية والفعاليات والحراك الثقافي والتنوع الذي تزخر به إمارة الشارقة الباسمة.

يتألف الكتاب من ثلاثة محاور، يتناول الأول الطفولة والدراسة والولع بلا محدودية الثقافات، ورؤية الكاتبة للإمارات، وانبهارها بعبقرية المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان طيّب الله ثراه. ويستعرض المحور الثاني السيدة الشارقة من خلال عدة فواصل، من بينها سبب اختيار الكاتبة للشارقة مقراً للإقامة في لقاء كشف سرّ التعلق بالمكان وروحه الثقافية والتراثية الأصيلة التي تتمظهر في لياليه المضيئة تزامناً مع بدء فعالياته، كما رصدت تعلق سكانه بجوهر الحشمة، وحوار الثقافات في الأسواق الشعبية في إمارة الفن والمعرفة، وطبيعتها، وحاكمها الاستثنائي وأفق التعايش الثقافي في كنفها. أما المحور الثالث فقد تناول جملة من القضايا من أبرزها مراسم احتفال الشارقة بذكرى الاتحاد.

وصفوة القول أن الكاتبة فاين هيربان قدّمت لنا صورة واضحة المعالم، وزاخرة بالكثير من الصور التي اختزنتها في ذاكرتها وضمّنتها لمشاهداتها وانطباعاتها عن الشارقة وحياة أهلها وثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم مما أثارها رؤيته واستوقفتها مشاهدته وأصبغ عليها حالة من الذهول والاندهاش، فاستغرقت في وصف الأرض، وجغرافيتها، وتضاريسها، وبرها وبحرها وجوها، وسكانها وحالتهم السياسية والاجتماعية والثقافية، وعاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم وما يتّصل بمختلف أحوالهم من نحلة عيشهم وطرائق تفكيرهم وأزيائهم وملابسهم، وطقوسهم، حيث: «ينكشف سحر الشرق في نوع الأزياء التي يرتديها الإماراتيون والتي تتناغم مع الأرض والسماء والرياح».

المباني التاريخية والتراثية في الشارقة .. معالمٌ وشواهد

عني معهد الشارقة للتراث بإنجاز العديد من المشروعات المهمة لترميم وصيانة المباني التاريخية، اتساقاً مع توجّهات صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمّد القاسمي، عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة حفظه الله تعالى ورعاه، وتنفيذاً لتوجيهاته السامية، الرامية إلى المحافظة على المباني التاريخية والتراثية وصيانتها وحمايتها، وتوفير كافة الوسائل الضرورية لترميمها وإحيائها؛ لمَا في ذلك من حفظ لذاكرة المكان التاريخي والتراثي في الإمارة، واستدعاء للماضي الجميل، واحتفاء بالدور التاريخي الذي لعبه هذا المبنى أو ذاك في فترات تاريخية مختلفة وأماكن متعددة، وبهدف تعزيز الارتباط بالمكان الإماراتي، بمعالمه وصروحه ورموزه الأصيلة.

البيت الغربي

البيت الغربي

عن مراحل الترميم يحدثنا خبير الترميم والتصميم في إدارة الحفاظ العمراني والترميم بمعهد الشارقة للتراث المهندس عبد الستار العزاوي قائلاً: «يمر الترميم في أي مبنى تاريخي بمراحل محددة، لا يمكن تجاوزها للوصول إلى أفضل نتيجة تقترب من الشكل الأصلي للمبنى. فبعد اختيار المبنى تتم أول عملية وهي التوثيق له أياً كان نوعه، فضلاً عما يضمه من عناصر تراثية ومعمارية، سواء كان ذلك دينياً كالمساجد، أو مدنياً، كالمباني والبيوت والأسواق والمجالس، أو دفاعياً، كالحصون والقلاع والأبراج والمربعات. وبعد اختيار المبنى وتوثيقه تتم كتابة خطة الترميم التي تبنى على أساس الهدف من ترميم هذا المبنى: متحفاً كان أو مبنى إدارياً. وبعد الحصول على التوجيهات يتم تشخيص العناصر والتعرف إلى طبيعة العمل في المكان؛ إذ إن هناك بعضاً من الأماكن تتغير معالمها، ولم يبق منها سوى القليل مما يمكننا من التعرف إلى شكلها العام. وحينئذ تبدأ عملية التنقيب والبحث عما تبقى من المبنى الأصلي، ذلك أن أغلب المباني التي نعمل على ترميمها لا نجد لها وثائق أو صوراً، أو حتى كتابات تمكننا من التعرف إلى شكلها القديم، لكن الخبرة والمعرفة بأصول البناء قديماً، والبيئة المحيطة به، إضافة إلى بعض الأجزاء والعناصر المتبقية في المكان، تدلنا على الشكل الذي كان عليه المبنى».

ويشير العزاوي إلى أن العمل على الترميم، يكون بالمواد الأولية نفسها، بنسبة كبيرة، خاصة الحجر البحري المرجاني. ويتم العمل على إعادة البناء أو الترميم حسب طبيعة المكان، فمن الجدران ما يكون بحاجة للحقن والربط، أو البناء، ثم الانتقال للسقوف المكونة من خشب الصندل الذي كان يؤتى به من أفريقيا، ونسج الدعون، ووضع طبقات من الحصير المصنوع من الخوص لا من القصب، ثم يضاف إلى ذلك الجص ومواد أخرى. كما يتم صنع المزاريب من

البيت الغربي

الخشب باتجاه الخارج، وأحياناً تستخدم فيه جذوع النخل؛ لأن النخل عزيز على أهله في تلك الأيام. ويقول العزاوي: «الحصول على نماذج من الأبواب والشبابيك القديمة، يعد من العناصر الهامة جداً، ليتمكن القائمون على الترميم من صناعة مثيلاتها»، منوهاً إلى أن ما تم الحصول عليه منها هي تلك التي تحمل جذوراً عربية إسلامية في شكل زخارفها، وشبيهة بمثيلاتها في الأردن، والعراق.

شواهد الترميم

شملت المشروعات التي تم الشروع فيها وإنجازها في الشارقة القديمة، معالم تاريخية ومباني تراثية تعتبر شواهد من ذلك الماضي العريق، وهي: البيت الغربي، بيت السركال، حصن الشارقة، سوق التمر، سوق الشناصية، سوق العرصة، سوق صقر، فندق البيت.

البيت الغربي:

البيت الغربي هو بيت الشيخ سلطان بن صقر بن خالد القاسمي، الذي تولى حكم الشارقة في سنة 1924م، ويقع خارج سور الشارقة، في الجانب الغربي، وعلى بعد مسافة قليلة منه يقع حصن الشارقة.

وبُنِيَ البيت قبل زهاء مائتي عام، وكان حاكم الشارقة يدير الإمارة منه، ويعدّ من أوائل البيوت التي أنشئت خارج السور، ويقع في وسط حي الشيوخ، وهو أحد الأحياء الثلاثة في المنطقة: المريجة، السوق، الشيوخ.

في توثيق أقسام البيت، ظهرت أهم العناصر المستخدمة للتهوية، منها (البراجيل) بأنواعها، وهي ميزة ينفرد بها البيت الغربي عن بقية البيوت، ومن أنواع الباراجيل: المربع ذو الفتحات الأربع، ذو الفتحتين، ذو الفتحة الواحدة، كذلك الملاقف المندمجة في حنايا جدار البيت الخارجية.

بيت السركال

ويتألـف البيـت مـن طابقـين، وتمتـاز بعـض وحداتـه السـكنية بالعـزل، وذلـك بحسـب الغـرض منهـا، ويتكـون مـن: مدخـل رئيـس، مدخـل للحـرس، مدخـل ثانـوي خلـف البيـت، ويقـع فنـاء البيـت في الوسـط، بينـما تقـع كل الوحـدات المبنيـة عـلى مـدار البيـت بمـا يحيطـه وبشـكل متناظـر عـلى مسـتوى مسـاحات الغـرف وارتفاعهـا ومواقـع الشـبابيك بـكل مقاساتها، كـما تنطبـق تفصيـلات الثخانـة والارتفـاع في بنـاء الجـدران عليهـا جميعهـا، وبنيـت مـن الحجـر البحـري والجـص، والسـقوف مـن الأخشـاب الطبيعيـة.

وخضـع البيـت الغـربي لعمليـات ترميـم، في سـنة 1997م، وتمّـت إزالـة الأجـزاء المضافـة الحديثـة المبنيـة بالطابـوق، كـما تـم كشـط الجـدران؛ للوصـول إلى الأسـاس الأصـلي للمبنـى، وإرجـاع جميـع فتحـات التهويـة إلى هيئتهـا الأصليـة بإزالـة الأسـمنت عنهـا، وتـم ترميمـه ثانيـةً، في سـنة 2014م، وتأهيلـه وتحضيـره ليكـون مركـزاً لفعاليـات الـتراث الثقـافي، التابـع لمعهـد الشـارقة للـتراث.

بيت السّركال

هـو واحـد مـن البيـوت المعروفـة، والتـي تجسـد روح الشـارقة وذاكـرة المـكان في أوضـح تجلياتـه وأبـرز تحولاتـه.

وشُـيّد بيـت الـسركال في القـرن التاسـع عـشر الميـلادي، ويتمتـع بتاريـخ يمتـد نحـو 150 عامـاً، ويحمـل بـين جدرانـه كثـيراً مـن الحكايـات عـبر سـنوات نشـاطه، رسـمت تاريـخ إمـارة الشـارقة الحديـث؛ فقـد ظـل فـترة طويلـة مقـراً للمعتمـد البريطـاني في منطقـة الخليـج، ثـم تحـول في سـتينيات القـرن المـاضي، إلى أول مستشـفى في إمـارة الشـارقة، وشـهد ولادة أجيـال مـن الشـخصيات البـارزة في تاريـخ الإمـارة، وقامـت حكومـة الشـارقة بصيانـة المبنـى وتأهيلـه، ضمـن العديـد مـن البيـوت في منطقـة

الحصن

المريجـة، التـي صانتهـا حكومـة الشـارقة، وتحولـت إلى إدارات للـتراث والثقافـة والفنـون.

وخضـع بيـت الـسركال لأعـمال الترميـم مـن سـنة 1993م حتـى سـنة 1995م، إلى جانـب عـدد آخـر مـن البيـوت التراثيـة في الشـويهين، ويحتضـن أنشـطة مركـز الشـارقة للفنـون وبينـالي الشـارقة، والعديـد مـن المعـارض والفعاليـات وورش العمـل.

حصن الشّارقة

هـو معلـم مـن معـالم الشـارقة التاريخيـة وصروحهـا الأثريـة، التـي ارتبطـت بنشـأتها وتطورهـا، وواكبـت مختلـف مراحلهـا، ويمثّـل ذاكـرة المـكان وتاريـخ الأسرة القاسـمية الكريمـة وحكامهـا، الذيـن تعاقبـوا عـلى حكـم الإمـارة وتوابعهـا.

والحصـن مربـع الشـكل، وبُنـي في سـنة 1823م، وهـدم في سـنة 1969م، ولـه أربعـة أركان مهمـة:

الأوّل: الغرفـة، وكانـت تسـتعمل مجلسـاً للخاصـة، وتقـع في الجنـوب الشرقـي مـن الحصـن.

الثـاني: «المـشرف»، وهـو بـرج مربـع يطـل عـلى الجنـوب الغـربي مـن الحصـن، ويسـتعمل للحراسـة.

الثالـث: «الكبـس»، وهـو بـرج دائـري، يقـع في الشـمال الغـربي، ويسـتعمل للحراسـة أيضـاً.

الرابـع: «المحلوسـة»، وكانـت برجـاً ضخـماً، وهـي اسـم عـلى مسـمى؛ إذ كانـت غريبـة في بنائهـا، ويسـتعمل الجـزء العلـوي منهـا للحراسـة، أمّـا الجـزء السـفلي، فـكان سـجناً مرعبـاً.

وتطـل واجهـة الحصـن عـلى سـاحة الحصـن؛ فيشـاهَد بـاب الحصـن الضخـم، المزيـن بـرؤوس المسـامير عـلى هيئـة كـرات برونزيـة متلألئـة، وإلى يسـاره يقـع سـجن التوقيـف، ولـه شـباك يطـل عـلى السـاحة، يسـتطيع السـجين أنْ يتحـدث منـه إلى

سوق التمر

أقربائه، وبين السقف والشباك فتحة صغيرة للتهوية، يلي ذلك مخزن التموين، ثم مرأب السيارات، الذي كان يفتح بابه في حظائر الخيول.

وعلى تلك الأماكن، هناك الغرفة التي يجلس فيها الشيخ، وأمامها السطح المكشوف، يليه الساباط المسقوف، وكلها تطل على الساحة الأمامية للحصن.

أمّا بقية الأماكن في الحصن، ففي الجزء الجنوبي، كانت تسكن والدة الشيخ صقر بن سلطان القاسمي، والجزء الشمالي كان مخصصاً لسكنى الشيخ صقر بن سلطان القاسمي وزوجته وأولاده.

ويقع «الساباط» في واجهة الحصن، وهو مبنى كبير كانت تنزل فيه أعداد كبيرة من البدو ضيوفاً على الشيخ، وإلى الجهة الشمالية منه بئر للاغتسال، أمّا الجهة الجنوبية منه، فكانت مناخاً للإبل.

في سنة 1997م، أعيد بناء الحصن، ومرّ ترميمه بمراحل عديدة، آخرها كانت في سنة 2014م، ومن قبل معهد الشارقة للتراث.

وفي الترميم، تم استخدام الحجر الجيري؛ حفاظاً على الحجر المرجاني المهدّد بالانقراض، ومراعاةً للوائح العالمية للحفاظ العمراني.

ويستخدم حصن الشارقة متحفاً، ويتيح فرصة للزائر للاطلاع على التاريخ الحديث لإمارة الشارقة، والعائلة الحاكمة، وتاريخ المبنى، وطرائق الدفاع، وإدارة الحكم، وطابع الحياة اليومية في الإمارة قبل نحو مئتي عام.

فندق البيت

هو فندق تراثي إماراتي أصيل بكل معنى الكلمة، وهو مجموعة من البيوت الأثرية، من ضمنها: بيت إبراهيم المدفع، بيت عيسى المدفع، بيت عبدالرحمن المدفع، مجلس

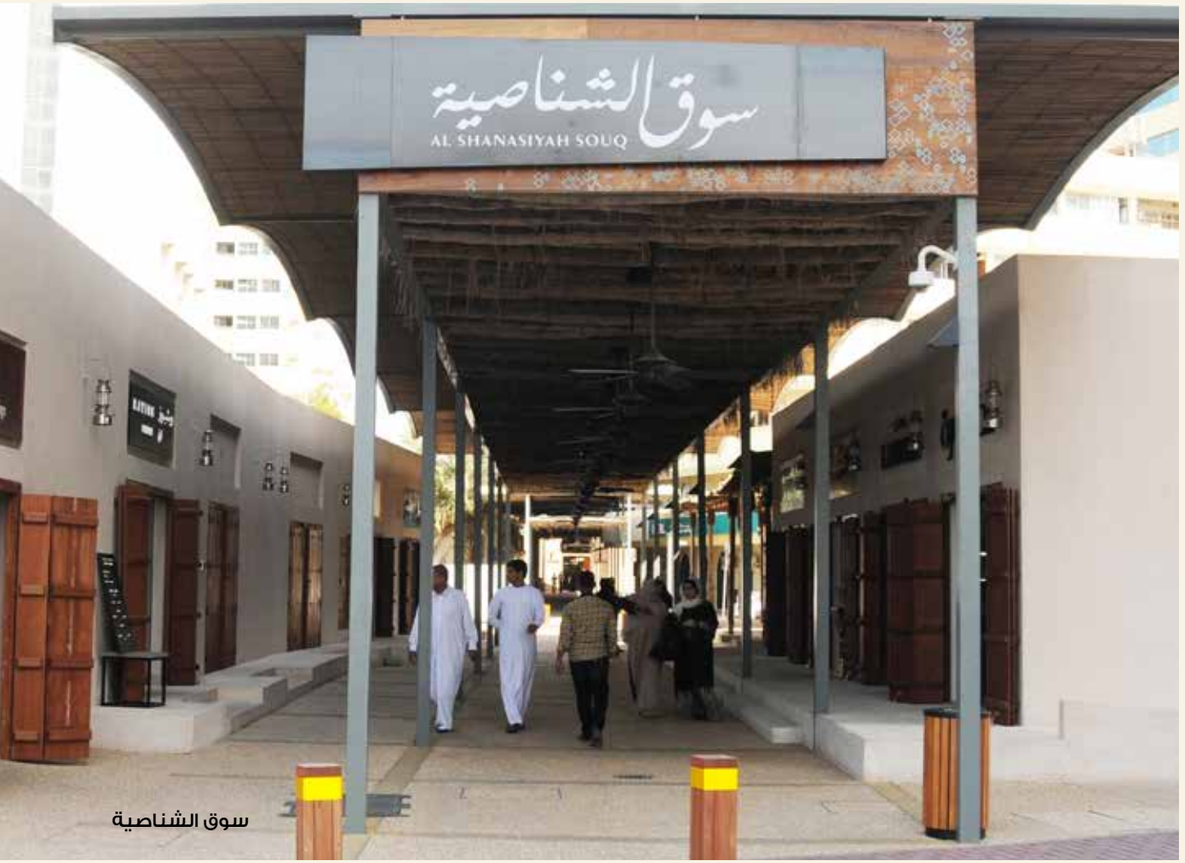

سوق الشناصية

إبراهيم المدفع، بيت عبدالله المحمود، مجلس النابودة، وتمّ تصميم الفندق ليقدم للزوار تجربة إقامة تراثية في إمارة الشارقة، وتحيط به الأسواق، وأهمها: سوق العرصة، سوق صقر، سوق الشناصية.

وبدأت أعمال الصيانة للمباني المشكّلة للفندق، في سنة 2011م، ثم تواصلت من سنة 2013م حتى سنة 2015م.

سوق التمر

هو أحد أسواق الشارقة القديمة، ويرجع تاريخ بنائه إلى نحو 250 سنة، وسُمّي سوق التمر نظراً لوجود محالّ بيع التمر الذي كان يستورد من العراق وبلاد فارس؛ لذلك كان مركزاً لبيع التمر ودبس التمر سابقاً.

وكان السوق مبنياً من الحجر المرجاني والمونة الجيرية، وكانت الأسقف مبنية من أخشاب الجندل والحصير وطبقة من المونة لعزل السقف، ويتألف من طابق واحد، ويضم تسعة محال، كما توجد فيه ثلاث مدابس لاستخراج دبس التمر.

بدأ ترميم السوق بالكامل، في سنة 2014م، بالمواد الأصلية، وعلى رأسها خشب الجندل والحجر المرجاني، مع وضع طبقة للسقف لاستدامة المبنى.

سوق الشناصيّة

يُعدّ من أقدم وأكثر الأسواق حيويةً في المنطقة قديماً، وضمّ مجموعة من العُمانيين الذين سكنوا الشارقة، واتخذوا جزءاً من السوق لبيع السمك وأدوات الصيد.

وبُني السوق في القرن التاسع عشر الميلادي.

وكان السوق في الأصل عريشاً على شكل دكاكين لبيع السمك في المريجة، وكان سقفه يربطه بسوق الشيخ صقر بن محمّد القاسمي في الشويهين.

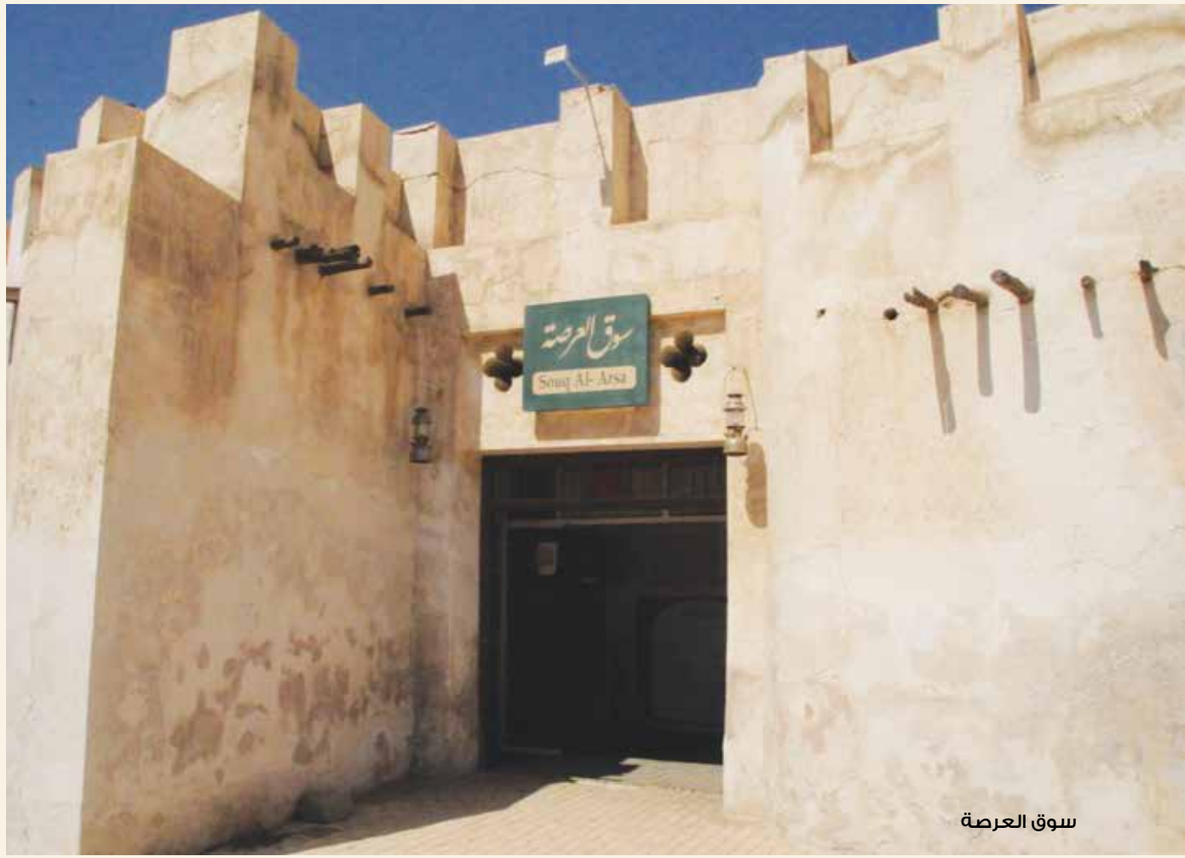

سوق العرصة

بدأت مراحل الترميم في البداية مع إجراء مسح جيوفيزيائي للمنطقة، ضمن أعمال الخطة الأولى لتطوير مشروع قلب الشارقة، وبعد إجراء الحفريات وعمليات التنقيب في المنطقة الواقعة بين الشارقة والكورنيش، وبناء على توجيهات صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمّد القاسمي، عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة، تم اعتماد بناء السوق على الأساسات التي تم اكتشافها.

سوق العرصة

هو مجموعة من الدكاكين تحيط بساحة مسقوفة ولها أبواب تغلق ليلاً، وكذلك السوق المسقوف.

وفي تلك المنطقة، كان يسكن التجار من الهندوس، ومن التجار المسلمين الشيعة، الذين وردوا من حيدر أباد في الهند، كما كان جماعة الصاغة، وهم مجموعة من عرب البريمي شيعيي المذهب، هربوا من تسلط السديري عليهم، ومضايقتهم؛ فلجؤوا مع شيخهم حميد الصايغ إلى الشيخ محمّد بن صقر بالشارقة، وأدخلوا حرفة الصياغة في الشارقة، والتي كانت تزيّن بها الأسلحة والخناجر، وخاصةً بالذهب والفضة.

يتكون السوق من ممر رئيس، تحيط به الدكاكين من الجانبين، ثم يتفرع بعد ذلك، وله مدخلان رئيسان وثمانية مداخل جانبية، ويضم ساحة كبيرة مربعة الشكل، كانت مخصصة لاستقبال البضائع الواردة، وتقام في هذه الساحة المزادات أو المفاوضات بين التجار المورّدين للبضائع.

ويضم السوق غرفة كبيرة في الطابق الأعلى، كانت مخصّصة للتجار الغرباء الراغبين في المبيت بالسوق عدة ليال، إلى حين إنهاء أعمالهم في الشارقة، كما يوجد في السوق مجلس يحتوي على بارجيل يسمى «بارجيل السوق»، كان

سوق صقر

مخصّصاً للتجار؛ يعقدون فيه مجالسهم.

ويمتاز السوق بقربه من خور الشارقة، الذي كان الميناء الرئيس المخصّص لاستقبال السفن المحمّلة بالبضائع، من إفريقيا وآسيا والدول المجاورة.

في سنة 1992م، تمّت إعادة ترميم سوق العرصة، ثم وضعت خطة لإعادة إحياء وترميم السوق، من قبل إدارة التراث (معهد الشارقة للتراث حالياً)، وتم البدء بها في منتصف سنة 2016م.

سوق صقر

يعدّ سوق الشيخ صقر بن محمّد القاسمي، أحد أقدم الأسواق الثمانية في الشارقة، ويمتد مسافة 275 متراً، ويحدّه من الطرفين أبواب كانت تستخدم قديماً لإغلاق السوق ليلاً؛ لوجود الخزنة في داخل السوق.

يعود تاريخ بناء السوق إلى القرن التاسع عشر الميلادي، بحسب المصادر المتوافرة، وقد استعمل لبيع مستلزمات الأسرة قديماً، وأيضاً حالياً.

ويقع سوق صقر في منطقة الشويهين، وهو ممر طويل، تحيط به المحال من الطرفين، ويبلغ ارتفاعها من 3،2 أمتار إلى 5 أمتار، وعددها 40 محلاً، تقع ضمن ممر مغطى بمظلة تمتدّ على طول السوق مصنوعة من العريش.

أمّا المواد الإنشائية المستخدمة في المباني، فهي: الحجر المرجاني، المونة المصنوعة من النورة، خشب الجندل، العريش أو الحصير في الأسقف، أمّا الأرضيات، فهي من التراب المدكوك، وتم استبدال الأسمنت به لاحقاً، وبنيت البوابات من الحجر المرجاني لاحقاً، وتم إعادة بنائها من الحجر الجيري.

وبالجملة، فإنّ العمارة العامة للسوق كانت عادية جداً، ولم يتم استخدام زخارف على المباني.

تجليات التراث الثقافي في كتابات صاحب السمو حاكم الشارقة

نظَّم معهد الشارقة للتراث في الـ 27 فبراير 2017 في مقره بالمدينة الجامعية، ندوة فكرية تحت عنوان «تجليات التراث الثقافي في كتابات صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة»، في محاولة لكشف ملامح التراث كعنصر جوهري في رؤية صاحب السمو حاكم الشارقة، وفي فكره وكتاباته، حيث يتجلى ذلك بوضوح في توجهات سموه وتوجيهاته بإنشاء معهد الشارقة للتراث ورعاية ودعم الأنشطة والفعاليات التراثية التي تسهم في بلورة وعي المجتمع وصقل مدارك الأطفال والنشء وتنمية مواهبهم وإذكاء روح الهوية والانتماء في نفوسهم من خلال ربطهم بتراث الآباء والأجداد. كما تتجلى علاقة سموه بالتراث بوضوح في كتاباته القيّمة، التاريخية والأدبية، التي سرد فيها بعض المظاهر التراثية التي كانت سائدة في مجتمع الإمارات.

ناقشت الندوة تجليات التراث الثقافي في كتابات سموه، من خلال بحث بداية اهتمامه بالتراث وسعيه إلى توثيقه وحفظه وصونه، كما سعت إلى استكشاف معالم التراث العمراني والبحري وعناصر التراث الثقافي ومكوناته ومفرداته التي تتناثر في الأعمال التاريخية لسموه، وذلك بهدف إبراز ما تزخر به هذه الكتابات من غنى وثراء، وإظهار مدى تعلق التراث والتاريخ فيها وعلاقة ذلك بوعي سموه وتكوينه التاريخي وتعلقه بالهوية واحتفائه بالمكان الإماراتي على امتداد تاريخه.

جاءت الجلسة الأولى من الندوة بعنوان «الأطر العامة للتراث الثقافي في رؤية صاحب السمو حاكم الشارقة.. السياسات والخطط والبرامج»، شارك فيها: سعادة الدكتور عبد العزيز المسلم، رئيس معهد الشارقة للتراث، وماجد بو شليبي، الأمين العام للمنتدى الإسلامي في الشارقة، ود. يوسف عيدابي، المدير العام لمنشورات القاسمي، المستشار في دارة الدكتور سلطان القاسمي للدراسات الخليجية، وأدارها د. صالح هويدي.

أشار المسلم في ورقته التي جاءت بعنوان: «ذاكرة الشارقة القديمة عند صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي»، إلى أن سموه عمل منذ البدايات على جمع كل الخرائط التي تثبت ذِكر الشارقة، حيث أثبت من خلال تلك الخرائط التي تعود إلى القرن السادس عشر على الأقل أن الشارقة كتجمع حضاري واجتماعي هي الأولى على مستوى المنطقة.

وتابع: ركز سموه على موضوع التخطيط الحضري للشارقة، وذكر كثيراً من تفاصيل المدينة القديمة، والكثير من ملامحها، خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وكان نتاج ذلك أن الكثير من عمليات الترميم وتفاصيلها في الشارقة استندت إلى المعلومات التي ذكرها سموه.

وأكد المسلم أن سموه تمكن بمقدرته الأدبية وحنكته البحثية، أن يدون كثيراً من المعلومات التاريخية والأحداث والشواهد التي كانت تدور في فلك الذاكرة الشعبية وبين طيات التاريخ الشفاهي ليثبتها كأحداث تاريخية حقيقية، ومن تلك الشواهد: إثبات قدم نشوء إمارة الشارقة من خلال جمع الخرائط القديمة، التخطيط الحضري للشارقة (البيوت، المساجد، الأسواق، السور، الأبراج، حصن الشارقة، الأسواق الشعبية: سوق العرصة، السوق المسقوف، سوق صقر، سوق الشناصية)، المنتجات والواردات والصادرات، المهن والحرف التقليدية.

ومن جانبه، تحدث بو شليبي، عن كتابات صاحب السمو حاكم الشارقة، ومدى حضور التراث فيها بكل غزارة وقوة، وركز على كتاب «تحت راية الاحتلال»، المملوء بتفاصيل الحياة اليومية للشارقة، في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية، والمعلومات التراثية الغزيرة، وليس السياسة وحسب.

ولفت إلى أن صاحب السمو حاكم الشارقة، عندما يتحدث في أمر ما، فإن الفعل يتبعه القول بالضرورة، فسموه يعمل دوماً من أجل بناء الإنسان، وفي كتب وإصدارات سموه جرد تاريخي ومرجعية تاريخية وعلمية موثقة، ومعلومات هائلة لمن أراد البحث في التراث.

وأشار يوسف عيدابي إلى أن تكوين ونشأة صاحب السمو حاكم الشارقة منذ الصغر هو تكوين موسوعي، وتجلت هذه الصفة الموسوعية باكراً، عبر اهتماماته الواسعة، سواء بالقراءة أو بتراثه وأهله ووطنه، هذا التشعب الكبير أشبعه ثقافة في سني تعليمه المختلفة، حتى ذهب إلى القاهرة في وقت تفتحت فيه الثورات الوطنية والنهوض القومي العروبي لمواجهة الاستعمار، فعاصر كل تلك المتغيرات ودخل المعترك الفكري والسياسي الذي كانت تعيشه القاهرة في ذلك الوقت، وهو ما أكسبه بعداً راسخاً في ضرورة مواجهة الاستعمار باعتباره سبب البلاء في أمتنا العربية والإسلامية، وهو الذي حاول سلب هويتنا وثقافتنا وتراثنا وخصوصيتنا.

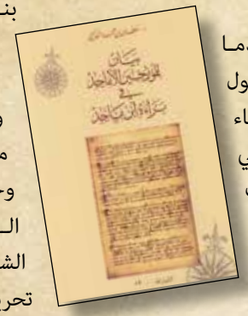

ومن هنا سعى سموه إلى إنشاء بنية تحتية ثقافية صلبة في طريق التقدم والازدهار المستقبلي اللاحق، ومحاولته بناء الإنسان بناء مختلفاً، يكون فيه للعقل والثقافة المقام الأول، ففعّل سموه حضور التراث والمسرح والأدب والشعر والمعرفة والعلم والثقافة بمختلف محطاتها وعناوينها في كل مناطق الشارقة وأرجائها.

وجاءت الجلسة الثانية بعنوان «مظاهر تجليات التراث الثقافي في كتابات صاحب السمو حاكم الشارقة»، وشارك فيها الناقد د. صالح هويدي مدير تحرير مجلة الموروث، و د. سعيد الحداد مدير فرع معهد الشارقة للتراث في كلباء، والباحث الدكتور منصور جاسم الشامسي، وأدار الجلسة د. منّي بونعامة رئيس قسم الشؤون الثقافية في المعهد.

سعت ورقة هويدي والتي جاءت بعنوان «التراث الثقافي غير المادي في المنجز الفكري للدكتور سلطان بن محمد القاسمي – نصوص مختارة» إلى استجلاء ملامح الخطاب الفكري لصاحب السمو حاكم الشارقة، ومظاهر تطوره الفني، وما

يكشف عنه خطابه من تنوع، متخذة من كتاب «سرد الذات» نموذجاً للتعبير عن هذه التجليات، التي تمثلت في ثلاثة محاور هي: العادات والتقاليد، والمعتقدات الشعبية، والاحتفالات والأعياد، وما حملته هذه التجليات من أشكال التعبير الفني، ومن دلالات سيكولوجية وقيمية.

وأشار هويدي إلى أن أي مقاربة تبتغي استكناه منجز سموه وقراءته، يجب أن تنتبه إلى ملحوظتين: الأولى ضرورة إدراك الركيزة الأساسية التي تنطلق منها منظومة الفكر التي تشكل في تنوعها مشروع سموه، ويُقصد بها موقع الثقافة بمعناها العميق الذي يشكل حجر الزاوية في هذا المشروع المعرفي، والثانية: أن هذا المشروع، في منظومته المتنوعة وأشكاله الفنية، ومناحيه الفكرية، إنما يصب في بوتقة رؤية مشروع ثقافي نهضوي، يهدف إلى تحقيق التنمية الثقافية والاجتماعية للمجتمع الإماراتي، بسائر أفراده وفئاته، من دون أن ينغلق عليه، إذ يتحرك لمخاطبة المجتمع العربي الإسلامي ضمن دائرة متصلة أخرى، ما تلبث أن تفتح دائرة ثالثة أوسع هي دائرة العالمية التي تبرز خطاب سموه في ضرورة الحوار مع العالم، كاشفاً عن عدد من الركائز والمنظورات التي تكسبه خصوصية وتميزاً.

وأشار منصور جاسم الشامسي في ورقته التي جاءت بعنوان «المداخل الإدراكية لمنهجية التفكير الإبداعي لدى صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي»، إلى أن التفكير الإبداعي لسموه يمكن تلمسه في جوانب تراثية وثقافية عديدة، واستِقاءه من هذه الأبعاد التراثية الثقافية كقاعدة فكر وعمل منظم لسموه تدخل به إلى فضاءات أوسع وعوالم أشمل، حيث خاض غمار العمل (الفكري- التراثي) من خلال تحقيقاته التاريخية الأنثروبولوجية، ونصوصه المسرحية وسردياته الروائية، وقد شكلت هذه المنظومة الكبيرة من الاشتغالات الفردية سياقاً عاماً أعطاه على درب الحكمة واليقين المقرون بالنظرة إلى المستقبل.

وتناول الشامسي البعد التراثي والتاريخي وإسقاطاته على الواقع في مسرحيات سموه وهي: «مسرحية عودة هولاكو» والتي تعرض لظروف سقوط مدينة بغداد عاصمة الخلافة العباسية على أيدي المغول، وما تحمله من إسقاطات معاصرة على الاحتلال الأمريكي للعراق، ومسرحية « » التي تروي قصة سقوط الأندلس وخروج الأمير عبد الله الصغير منها والإسقاط الذي تم فيها حول قضية فلسطين.

وأكد د. سعيد الحداد أن تجليات التراث تبرز في كتابات سموه في الاستدعاء والتوظيف لرموز التراث وعناصره ومفرداته المختلفة التي تطفح بها كتابات سموه، مشيراً إلى كون سموه باحثاً أصيلاً، يعمل بجد كبير ويولي بحثه العناية والاهتمام والدقة، ولا يتوانى أن يقول الحقيقة مهما كانت صادمة، وأن يصحح ما هو متداول بشكل خاطئ من المعلومات التاريخية، من أمثلة ذلك: تصويبه للفكرة القائلة إن أحمد بن ماجد هو الذي أوصل فاسكو ديجاما إلى الهند، حيث كانت هذه المعلومة هي الحقيقة بالنسبة لنا في المنطقة، إلى أن وجه سموه مجهر البحث والتدقيق عليها وبيّن أن ابن ماجد في تلك الفترة قد كبر وأقعده المرض ولم يكن حتى قادراً على الإبحار، والصحيح أن هناك رجلاً هندياً هو من أوصل ديجاما إلى الهند، وهنا يتأكد مدى حرص سموه على تصويب ما غفلت عنه كتب التاريخ عمداً أو من غير قصد.

أيام الشارقة التراثية .. عرس تراثي بهيج

تمثل أيام الشارقة التراثية، منذ سنة 2003م، فضاءً ثقافيّاً ذا جذور عميقة في المشهد الثقافي والاجتماعي الإماراتي والخليجي، فضلاً عن العربي، وعلامة بارزة على انفتاح الشارقة ودولة الإمارات العربية المتحدة على العالم الأرحب للتنوع الثقافي.

الشارقة - مراود

في الأيام، تشهد إمارة الشارقة، في جميع مدنها، احتفالات تمثل مختلف البيئات الطبيعية والتنوعات الثقافية لمجتمع الإمارات، وتتمثل في: الفنون الاستعراضية، المهارات المرتبطة بالفنون الحرفية التراثية، معارض الأزياء التقليدية، نماذج من العادات والتقاليد الإماراتية المعبرة عن سمات كل بيئة. وتشمل فعاليات الأيام التراثية كل عام العديد من الأنشطة الثقافية والبرامج التراثية المتنوعة، والتي تشمل الندوات الفكرية والأمسيات الثقافية، والمعارض الفنية، وعروضاً تراثية تقدّم يومياً على مسرح الأيام.

كما تضم الفعاليات أنشطة تراثية تتعلق بالبيئات التراثية الإماراتية الأصيلة، كـ: البيئة الجبلية والزراعية، والصحراوية، وهي تقدّم في مجملها لوحة تراثية زاخرة بمكنونات وألوان التراث الثقافي الإماراتي العريق، كما تفوح بعبق التراث العتيق.

تنطلق الدورة الخامسة عشرة من أيام الشارقة التراثية هذا العام في 4 إبريل 2017، وتستمر إلى غاية 22 إبريل تحت شعار التراث مبنى ومعنى، حاويةً كل ما يتضمنه هذا الشعار أو يحيل إليه من معانٍ وعناصر ومكونات تتّصل بعمق التراث الثقافي الإماراتي، لتضع بصمة فريدة وجديدة تضاف إلى سجلها الزاخر بالعطاء والتميّز.

وقد شهدت «الأيام» على مدى الدورات السابقة الكثير من الفعاليات والأنشطة التراثية والثقافية التي استقطبت لفيفاً من جمهور الإمارات من المواطنين والمقيمين ودفعتهم إلى استكشاف ما تزخر به من تراث وترفيه ومتعة وتسلية.

بالتّراث نصون الطّبيعة

انطلقت الدورة الرابعة عشرة من الأيام التراثية العام الماضي (2016) تحت شعار «بالتراث نصون الطبيعة»، وذلك بدعم وحضور صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمّد القاسمي، عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة، وشهدت الدورة الكثير من الفعاليات التراثية المتنوعة والأنشطة الثقافية الغنية طيلة الأيام.

مقدونيا ضيف الشّرف على «الأيّام»

حلّت جمهورية مقدونيا ضيفَ شرف الأيام التراثية، وجاء اختيارها بناء على ما تمتاز به من تاريخ ضارب في القدم، وإرث ثقافي عريق؛ إذ شهدت الدورة الـ14 مشاركة الفرقة الوطنية للفنون

الشعبية المقدونية، التي قدمت فقرات متنوعة، اشتملت على رقصات وأغانٍ وعروض موسيقية تراثية، باستخدام الآلات الوترية والجلدية من الفلكلور المقدوني.

قرية الطّفل

استقطبت قرية الطفل مئات الأطفال الذين كانوا يجتمعون يومياً في أيام الشارقة التراثية؛ لممارسة الألعاب والتسلية والتعلم، في الورش التدريبية، على مدى سبعة عشر يوماً، هي مدة الأيّام، والتي منحت أولوية كبيرة في الدورة الـ14، عبر ربطها بالتراث الإماراتي، وكذلك تعليم الأطفال كيفية صناعة بعض الحرف التقليدية والحفاظ عليها، إضافةً إلى إشراف مدربين مختصين على هذه الورش التعليمية والتثقيفية بالدرجة الأولى.

البيئة البحريّة

استعرض رواق البيئة البحرية في الأيام التراثية عدداً من الحرف والأكلات التقليدية التي تختص بها البيئة البحرية، مثل المالح والسحناة (القاشع)، التي تعدّ سمكاً مجففاً له طريقة معينة في الاستحضار، بالإضافة إلى المحار وفلقه والبحث عن اللؤلؤ، وأيضاً حرفة صب الرصاص (البلد)، وترويب الليخ، وحرفة الجلاف، وتضريب القراقير، ومهنة الصيد بالقراقير، إلى جانب الأهازيج الشعبية، التي تتنوع بين أهازيج خاصة بالبحر، وأخرى بالراحة، وثالثة بالشراع، وتضمّن الرواق المراكب والسفن وأنواعها، مثل: البتيل، البانوش، الصمعة، السمبوك، الشاحوف، البقّارة التي تعدّ سفينة صغيرة.

البيئة الجبليّة

تعدّ تربية الحيوانات من الوظائف التي يقوم بها أهل البيئة الجبلية، بحسبان الحيوان مفيداً في الحصول على الحليب ومشتقاته، فضلاً عن استخلاص الدهون، ومن وبر الظأن والماعز وجلودها يتم تصنيع المحتويات والأمتعة والحبال والأكياس «اليالقة» والفلي الذي يستخدم لحافاً وبساطاً أيضاً، فضلاً عن صناعة بعض مقتنيات الزينة، كعلاقات

لحبل الطبول والمراريخ كحبال لشد الطبول.

وتضمّنت هذه البيئة عدداً من الحرف اليدوية، مثل: صناعة الطبل، تغميد السيوف والسكاكين، تخشيب البنادق، صناعة الجرز، تغميد الكتارة، أمّا الأطعمة، فقد استُحضر منها خبز السفاع «التنور» والجريش والمضروبة «سخون» والمرقوقة والمقطع والمضروب، وجميعها من منتجات القمح والشعير. واحتوى قسم البيئة الجبلية ـ أيضاً ـ على نماذج من المنازل التي سكنها الناس، مثل: بيت القفل، والدتشة (الدكة)، التي تستخدم مجلساً مسائياً غير رسمي، يتسامر فيه أهل الديرة والجيران، ويستعرضون حكاياتهم ومواقف حصلت معهم.

البيئة الزراعيّة

توسعت البيئة الزراعية في الدورة الرابعة عشرة لأيام الشارقة التراثية، وزاد فيها عدد المحال والدكاكين التي تحاكي الحرف التقليدية وأهم الأكلات الشعبية.

واحتوى معرض المنتجات الزراعية، على الأدوات والمدبسة والمجلس أو المنامة واليازرة، وكان يوجد دائماً حرفيون من رجال ونساء يصنعون الحبال من الليف، الذي يستخرج من النخلة، وطريقة صناعته عبر تمييله وقلادته حتى يتحول إلى ذلك.

قرية الحرف التّراثيّة

احتوت القرية التراثية في الدورة الـ14 على مجموعة من الأروقة التي ركزت على أنشطة ثقافية تراثية، من بينها قرية الحرف ذات الأجندة البرامجية الغنية بالحرف التقليدية المتنوعة، بالإضافة إلى تشكيلة واسعة من أنواع الطبخ والفنون وغيرها من المستحضرات التراثية والتقليدية.

وتمتلك قرية الحرف عدداً من الدكاكين المعنونة بأسماء تقليدية، تدل على أصالة وتاريخ الإمارات وأهلها؛ إذ يوجد ركن مخصص لصناعة البشت، وآخر للسفافة (الخوص)، وثالث للتلي، ورابع لصبغ الثياب، وخامس للدخون

والعطـور والسـدو، وهكـذا دواليـك.

ومـن الأنشـطة التـي تضمنتهـا قريـة الحـرف: صناعـة الدمـى، صبـغ الثيـاب، صناعـة الفروخـة، الحنـاء، الرحـى، خياطـة الأثـواب، المكاحـل.

والهـدف مـن إبـراز الحـرف التقليديـة، تعريـف جيـل الشـباب والأطفـال بعاداتهم وتقاليدهـم وتراثهـم الشـعبي، وتأكيـد حضـور هـذه الحـرف وأهميـة انتقالهـا وتداولهـا بـين الأجيـال، فضـلاً عـن تعريـف زوار الأيـام التراثيـة وجمهورهـا والضيـوف بالـتراث الإماراتي، بكافـة أشـكاله وأنواعـه.

مقهى «الأيّام» الثقافي

انتخـب مقهـى الأيـام الثقـافي حزمـة مـن الموضوعـات الثقافيـة والتراثيـة المهمـة، التـي تدخـل في صلـب اهتـمام المعهـد، وتنـدرج ضمـن رؤيتـه ورسـالته التـي يضطلـع بهـا، مـن أجـل تقديـم مـادة غنية، تسـاهم في إثـراء معلومـات المتلقي، وتطويـر معارفـه الثقافيـة، بوسـاطة عـدد مـن المحـاضرات التـي ألقاهـا نخبـة مـن الباحثـين والمتخصصـين في هـذا المجـال.

وسـعى المقهـى إلى مناقشـة القضايـا الأكثـر أهميـةً ووجاهـةً، وتقديـم تصـورات واضحـة ومقاربـات جـادة، تتسـم بالطـرح المتّـزن والرؤيـة المتكاملـة، بأسـلوب علمـي رصـين ومنهـج صحيـح، بغيـة تقديـم إضافـة نوعيـة، تضفـي عـلى فعالياتـه التراثيـة والثقافيـة بصمـة خاصـة ومتميـزة، ضمـن شـعار الأيـام في تلـك الـدورة.

ومـن جملـة المحـاضرات التـي قدمـت: مـدارس الشّـعر الشّـعبي، العلاقـة بـين الـتّراث والتّشـكيل، دور الإعـلام في التّرويـج للـتّراث الثّقـافي، المـكان في الرّوايـة الإماراتيّـة بـين الحضـور والغيـاب، جماليّـات الحركـة الثّقافيّـة في الإمـارات، سـيرة الشّـيخ سـلطان بـن صقـر القاسـمي ودوره التّنويـري، أثـر الأغنيـة الشّـعبيّة في الشّـعر الإمـاراتي، الطّقـوس التّراثيّـة في المسرح الإمـاراتي، مظاهـر الوصـل والفصل بـين الـتّراث والتّعليـم.

أفضل الممارسات في صون التّراث الثّقافي غير المادي

شـهد البرنامـج الفكـري في الـدورة الـ14 لأيـام الشـارقة التراثيـة، تنظيـم نـدوة دوليـة تحـت عنـوان «أفضل الممارسـات في صـون الـتراث الثقـافي غـير المـادي (نمـاذج حيـة)»، أقيمـت في مقـر معهـد الشـارقة للـتراث.

وقـال سـعادة عبدالعزيـز المسـلّم، رئيـس معهـد الشـارقة للـتراث: إنّ الإمـارات العربيـة المتحـدة مـن الـدول التـي صدّقـت اتفاقيـة 2003م، بشـأن صـون الـتراث الثقـافي غـير المـادي.

ولفـت إلى أنّ هـذه النـدوة أتـت مـن منطلـق حـرص معهـد الشـارقة للـتراث عـلى دعـم بنـود الاتفاقيـة الدوليـة، والإضـاءة عـلى أفضـل الممارسـات الإقليميـة والدوليـة لصـون الـتراث الثقـافي غـير المـادي وحمايتـه.

في الجلسـة الأولى مـن النـدوة، تحـدث عـدد مـن المشـاركين والضيـوف الباحثـين في الـتراث مـن خـارج الإمـارات، عـن الأطـر المؤسسـية والتشريعيـة والقانونيـة لصـون الـتراث الثقـافي غـير المـادي، وسـجل أفضـل الممارسـات في هـذا الإطـار، والجهـود التـي تحققـت في مجـال صـون الـتراث الثقـافي غـير المـادي في الإمـارات بعـد اتفاقيـة سـنة 2003م.

أمّـا الجلسـة الثانيـة، فقـد ناقشـت تجـارب دول مثـل أندونيسـيا وإيطاليـا في صـون الـتراث الثقـافي غـير المـادي، فضـلاً عـن إحيـاء المعرفـة الشـعبية في الصناعـة التقليديـة لتحضـير مـادة الجـير (النـورة) في منطقـة بجنـوبي إسـبانيا.

وتناولـت الجلسـة الثالثـة تسـجيل العرضـة النجديـة في القائمـة التمثيليـة للـتراث غـير المـادي، وجهـود سـلطنة عُـمان في الحفـاظ عـلى الـتراث الثقـافي غـير المـادي، فضـلاً عـن فعاليـات معهـد الشـارقة للـتراث التـي تتضمـن ممارسـات صـون الـتراث الثقـافي غـير المـادي.

واسـتعرضت الجلسـة الرابعـة (الأخـيرة)، قـراءة تحليليـة ونمـوذجـاً مقترحـاً لسـجل أفضـل الممارسـات، وتجربـة هيئـة أبوظبـي للسـياحة والثقافـة في تطويـر أدوات وبرامـج تعليـم الـتراث.

يعقوب الحاتمي
شاعرٌ مرهف الإحساس

عتيج القبيسي
شاعر وباحث تراثي

هو يعقوب بن يوسف بن أحمد آل علي، المعروف بيعقوب الحاتمي، من إمارة أم القيوين، ولقّب بالحاتمي لشدّة كرمه وكثرة إنفاقه، وليس لاسمٍ في عائلته كما يعتقد البعض. وُلد على وجه التقريب في عام1815م، أما تاريخ وفاته فقد اختلفت فيه الروايات والأخبار، فيقول الباحث الأستاذ سلطان العميمي في كتابه: «يعقوب الحاتمي.. سيرته وأشعاره»، نقلاً عن الأديب الرّاحل حمد خليفه بو شهاب»، أن وفاة الشاعر يعقوب الحاتمي كانت سنة 1891م، ويقول العميمي أيضاً نقلاً عن موقع ابن ظاهر أن وفاته كانت سنة1897، بينما يذهب الباحث الأستاذ حمّاد الخاطري في كتابه: «أعذب الألفاظ من ذاكرة الحفّاظ» إلى أن وفاة الشاعر الحاتمي كانت سنة 1905، وهو الأقرب إلى الدّقة، حيث أنّه شَهِدَ حادثة غرق «لِعلِوي» سنة 1904، وهي من السفن التجاريّة الضخمة يسمّى نوعها «بغله» قبالة السواحل الأفريقيّة في مكان يدعى «المروتي»، وهو جبل في عرض البحر تحيطه منطقة كثيفة المرجان، وقد كان الشاعر من ضمن ركّاب السفينة النّاجين، ووثّق تلك الحادثة في قصيدةٍ له طويلة أنشأها على نمط المربوعة، وهي أن البيت يتكوّن من أربعة أشطر، يبدأ شطر كل بيتٍ جديد بالكلمة التي ينتهي بها الشطر الرابع من البيت الذي يسبقه وهكذا، يقول في مطلعها:

عزّات مالٍ تلّفه لمروتي[1] — واهله استداروا في بطون الحوتِ
الله واكبر يوم حَل قْضاهم — لجّوا[2] كما يوم الحشر بالصّوتِ
بالصّوت نادوا يا إله العونه — لجّوا جميعاً خالجي[3] يدعونه
كم واحدٍ تمّوا هله يلعونه — ياللي ظهر فاز بعمر مَبخوتِ[4]

1- لمروتي: جبل المروتي
2- لجّوا: فَزِعوا وارتعبوا
3- خالجي: خالقي
4- مبخوت: محظوظ

مبخوت لي لاث وظهر عالسّاحل — وآزم5 مَع الصّومال فيهم فاحل
الروح قالت وين اطير وباحِل — خوفي عليهم مِ الغَرَق والموتِ

ثمَّ يشير إلى عدد النّاجين من غرق السّفين، فيقول:

أفشت سرايِر ضامري واقصاها — ومعي المثايل ما قدرت اقصاها
كانت عليهم قوم نوبه[6] وصاها — هذا سلم[7] منهم وذا مفخوتِ[8]
ياللي الفتَوا قد اربعين وزايد — ومْن النّسا عشرين ما هُب وايد
أمرٍ قضاه الله وِهْوَ رايد — المال يتلف والعمار تفوتِ

ويصوّر حادثة الغرق بتفاصيلها، وما تمكّن النّاجون من انقاذه من بضائع ومتاع وما ابتلعته الأمواج من بضائع وأماناتٍ كانت على متن السفينة بقوله:

شرتا صِليب[9] وموية زفّانه[10] — أربع مرار اللي تِقِصْ الكانه[11]
ليت المعلّم لو قبض سكّانه[12] — يرفع صدرها عن شِعَب لمرويتِ
مَرّت على الشّجره13 بليلٍ أوّل — ساعة مِشَت ومسيرها ما طوَّل
قَصّار[14] دَقّها في الميان وشوَّل — ثارت كما مثوَّر بها باروتِ
باروت ثار ابهم غدوا في شِيشَه — كم خنجرٍ ولّت وكمّ خيشه
بِرْح الخشن15 منّا بغير امعيشه — يطوي القوا مِن غير سَرْب وقوتِ
قوتٍ من الله لي دعانا شاره[16] — شف حكم ربّي كي[17] رمتنا اقداره
الخشن منّا لي ظهر بقشاره[18] — عقب المحازم وِزْمرات بشوتِ[19]
لبشوت وَلّت والسيوف وياها — حتّى البنادق روّحت تقفاها
والَت أماين[20] وِهلكت ميراها — وآخر طهر مَع بانيان ولوتي

5- آزَم: صار
6- قوم نوبه: نسبة إلى منطقة النّوبه
7- سلم: نجى
8- مفخوت: هالك أو غارق
9- شرتا صليب: ريح قويّة
10- مويةٍ زفّانه: أمواج عالية هادرة
11- الكانه: الدفّة التي توجّه السفينه
12- سكّانه: السّكّان هو مقود توجيه السفينه
13- الشّجره: منطقة شَقرة على سواحل اليمن
14- قصّار: نتوء صخري في البحر
15- برح الخشن منّا: أصبح القويّ منّا
16- شاره: عِبرة
17- كي: كيف
18- بقشاره: بمتاعه
19- بشوت: جمع بشت، وهي العباءة التي يتحلى بها الرجل
20- والَت أماين: فُقِدَت أمانات كانوا يحملونها معهم

ويمثّل الشّاعر في الأبيات التالية حالة الذّل من بعد المعزّة والأسر من بعد الحرّيّة والهوان من بعد الرّخاء، بقوله:

ماتوا لذي ماتوا وسط لحبال — واللي ضِرِب في الرّمل بِرح يتالي[21]
صار الرَّبع لمحمد الصومالي — يرقى بنا راس جُبِلٍ مَنحوتِ
ينحى بنا جدوى[22] خيار النّاسِ — يينا[23] لْوَرا شيخٍ عصير الماسِي
ودارت دواليب الفكر واهواسِ[24] — أكرَم.. وآزمنا[25] مثل لشتوتِ[26]
شتّه دعانا ذا الزّمان وفرّق — والدّمع سال من الجفن وتهرّق
بِرح الخشن مدة شهر ما برّق — كِنّ العيان بْها سحوق التّوتِ[27]

ويقول كذلك:

بتنا وكلٍّ في ضميره هايس[28] — من كثر ضيجتنا[29] وقِلّ الهايِس[30]
كم دوب نذكر في الزّمن ونقايس — في دار غربه غاديين شتوتِ
شتوت ما حَدٍّ يخبّر عنّا — للدّار ويبلّغ رساله عنّا
يوم السّعود اللي تشوف سفْنّا — يخلِف علينا اللي بَعَض مفخوتِ
ياللي فِخَت ما به نصيب وتِركه — عَبْرَه انقلتنا وَصّلتنا مِركه
وعقب افترقنا ما دعونا شركه — كلّ قواضه[31] عند رايِي الجويتِ[32]

هذه القصيدة واحدة من قصائد الشاعر يعقوب بن يوسف الحاتمي التي تزخر بالحكم والأمثال والصور البلاغيّة الشاعرية، قصيدة طويلة وقراءتها ممتعة، لما فيها من سرد سلس لواقعة تاريخيّة حدثت للشاعر نفسه، اخترت منها ما يتناسب مع هذا المقام، ولمن أراد الاستزادة أن يعود إلى القصيدة كاملة في مظانّها.

ختاماً فإن الحاتمي شاعر تفيض قصائده حِكَماً وأمثالاً ومواعظَ يستنيرُ بها القارئ، وهي مدعاة للتأمل والتبصّر والاستمتاع بجمال المعنى وروعة المبنى، وهناك الكثير من قصائده التي تستحق القراءة والمتابعة والدراسة.

21- يتالي: يسير على غير هدى
22- جدى: باتّجاه، أو إلى جهة
23- يينا: جئنا أو حضرنا
24- اهواس: هواجس
25- آزمنا: أصبحنا
26- شتوت: القوم غير معروفي الأصل
27- سحوق التّوت: مسحوق التّوت، مادّة حارقة تؤذي العين (ويقال هو الباروت)
28- هايس: هاجس
29- ضيجتنا: ضيقتنا
30- الهايس: النشاط المحفّز
31- قواضه: جزء الأجر الذي يعطى للبحّار مقدّماً قبل بدء عمله في السّفينة
32- الجوتي: الحذاء

حـرفيـةٌ بارعـة المرأة الإماراتيـة .. أيـادٍ من ذهـب

يحفل التراث الشعبي الإماراتي بالعديد من الصور الشعبية التي تحتفي بالمرأة، سواء من خلال التركيز على زينتها وأزيائها وما يتّصل بذلك، أو بوصفها عاملة تمتهن العديد من الحرف التقليدية والصناعات المحلية في بيئتها، التي لاتزال الذاكرة الجمعية الإماراتية تختزنها إلى اليوم لتعبّر عن مكانة المرأة في مجتمعها التقليدي، والأدوار التي كانت تقوم بها، والحِرَف التي كانت تمارسها ومن بينها: «السِفافة، صناعة الحصير أو السمة، السرود، صناعة الجفير أو المزماة، صناعة القحفية، صناعة المكبّ، الغزل، السدُو، بيت الشعر، الخياطة، صناعة البرقع، صناعة التلي، البادلَة، الرحى، خضّ اللبن، صناعة الياوي، الكحل، الترفيع «مسح أبو عْظَيمين» وغيرها، وفيما يلي نبذة عن أبرز المهن التراثية التي كانت - وما تزال - تزاولها المرأة في الإمارات.

إعداد: سعاد الكلباني

صناعة النعال

لبست المرأة في الإمارات أحذية مصنوعة من البيئة المحلية، ومنها نعال الخوص، وهي مصنوعة من سعف النخيل الأبيض، وهو قلب النخلة، كما كان يصنع من جلد الماعز والبقر والإبل، وذلك لاتقاء حرارة الصيف ورمضاء الرمال الملتهبة خاصة وقت الظهيرة.

صناعة الياوي

الياوي: عطر زيتي يستخلص من صمغ «الياوي»، وهو نوع من البخور يؤتى به من جاوه، فسموه جاوي ولفظوه «ياوي»، ويستخدم دهوناً لشعر الرأس لتقويته، أو لجسم المريض ليبرأ صاحبه، وتتطلب عملية استخلاصة ثلاث أوان أو قدور متفاوتة الأحجام، فيدق الصمغ ناعماً ويوضع في قاع قدر كبير، ويوضع فوق المسحوق داخل القدر الصغير، ثم يوضع قدر آخر متوسط الحجم داخل القدر الكبير بحيث يناسب حجم فوهة القدر فتثبت حواف القدرين بعجينة التمر بإحكام، ويوضع القدر على النار وتوضع كمية من الماء داخل القدر المتوسط، وتترك ليتبخر القسم الأكبر منها فيضاف ماء جديد، وتستمر العملية لفترة محددة، ثم ينزل القدر عن النار وتزال عجينة التمر، ويرفع القدر المتوسط، ويخرج القدر الصغير بالملقط نظراً للحرارة العالية التي ظل يحتفظ بها كما يحتفظ بالصمغ المنصهر والممزوج بما تساقط من بخار من أسفل القدر، ويخرج «الياوي» أخيراً من قاع القدر الكبير جاهزاً للاستعمال.

صناعة الكحل

يصنع الكحل من «الصل» المستخرج من الحيتان، حيث يشكّل الكربون المتجمّع من دخان احتراق «الصل» مادة الكحل التي لا غنى للمرأة عن استخدامها.

يوضع «الصل» في قارورة، ثم يدخل إلى القارورة فتيلاً ينبعث عند الفوهة باستخدام عجينة التمر، ويشعل الفتيل ويثبت فوقه قدر مقلوب، وبمسافة لا تمنع اشتعال الفتيل، وإنما تمنع ذهاب الدخان أو «السناج» خارج حدود القدر، وبعد أن يأتي الاشتعال على كامل «الصل» في القارورة، يرفع القدر ويوضع قليل من السّمن في داخله ليسهل جمع «السناج» وتحويله إلى حبيبات صغيرة تكون هي مادة الكحل.

صناعة قرض البراقع

يصنع البرقع من قماش هندي سميك يشبه الورق، ووفقاً لمقاس وجه المرأة وكذلك عمرها، ويخاط ليستر معظم معالم الوجه تاركاً للعينين فتحتين كبيرتين تلتقيان فوق الأنف بقطعة خشبية تسمى (السيف)، وتربط الجزء السفلي من البرقع بالجزء العلوي المحيط والمسمى (الشبق)، الذي قد تكون خيوطه فضية أو ذهبية للأعراس والمناسبات، كما يمكن أن يغلى فيه فيكون من السلاسل الذهبية، ويصقل البرقع بعد خياطته بحفّه بمحارة كبيرة، أو بحجر خاصٍ.

وتتعدّد البراقع وتتميز فيما بينها، فهناك البرقع الحضري، والبرقع البدوي ذو الجبهة العريضة، وكذلك البرقع العيناوي نسبة لمدينة العين، والذي يمتاز بجبهته الدقيقة وباتساع فتحتي العينين فيه.

صناعة التلي

هي واحدة من الأشغال النسوية الهامة التي لا غنى عنها في تزيين الملابس، وتستخدم في صناعتها ست «بكرات» من الخيوط الملوّنة حسب الرغبة، تجمع أطرافها بعقدة مشتركة تثبت بإبرة صغيرة على مخدة «الكاجوجة»: وهي عبارة عن شكل بيضاوي مصنوع من القطن يوضع على الجزء العلوي من «الكاجوجة».

تبدأ عملية النسيج بطريقة دقيقة تبرز مهارة

صاحبتها في إنتاج شريط التلي، الذي قد يزيد طوله عن ثلاثين باعاً ليكون جاهزاً لتزيين أكمام ثوب المرأة (البهنك)، أو أكمام ورقبة (كندورتها).

صناعة البادلة

البادلة واحدة من مميزات الزي الفلولكلوري للمرأة تضاف إلى أطراف السروال الداخلية من الأسفل لتزينة، وهي ما زالت تستخدم حتى اليوم، ويحتاج تركيبها إلى مهارة ودقة، فهي تشكيل فني لخمس قطع متمايزة من التلي تختلف فيما بينها باختلاف «بكرات» الخيوط وخوص التلي المستخدمة في نسجها، والتي قد تصل إلى (27) بكرة في بعضها.

تبدأ صناعتها بتشبيك القطعتين الأوليتين (الغولي): قطعة التلي التي تشكّل طرف البادلة من الأسفل، و(رأس القيطان): قطعة التلي المجاورة لفتحات أزرار البادلة وخياطتها عند حافة رجل السروال الذي تم تفصيلة ولم تتم خياطته بعد.

بعد ذلك تجاورها ثلاث فتول (جمع فتلة)، وتصنع بفتل الخيوط مع خوص التلي، حمراء وأخرى بيضاء، وتخاط بجوارها قطعة (البيت الوسطي): قطعة التلي التي تتوسط البادلة، ثم ست فتول كسابقها، ثم قطعة (المقطع): قطعة التلي التي تتوسط (الميشار) و(بيت الوسطي)، وتنسج باستخدام (30-40) خيطاً من خوص التلي لتجاورها (الميشار): قطعة التلي التي تشكّل طرف البادلة العلوي

وتنسج من سبعة خيوط وخيطين من خوص التلي، التي تنهي طرف البادلة

العلوي، وتركب الأزرار في مكانها المحدّد، ثم تصقل البادلة بمحارة فوق لوح مخصّص لذلك.

صناعة السدو

السدو: الحياكة، ويطلق أيضاً على آلة الحياكة نفسها، وتستخدم في السدو الخيوط الصوفية الملوّنة، وقد تجتمع النساء النسّاجات؛ اثنتان، أو أربعة، فترتّب الخيوط على الأرض بشكل طولي بين أربعة أعمدة تشكّل زوايا مستطيل، ثم تسدى بـ (المدرة): مشط خشبي، وهي قطعة خشبية تستعمل لتشبك الخيوط على السدو.

وتكون الخيوط بما مجموعة مائة، نصفها طولي والنصف الآخر عرضي، وتحاك برفع نصف الخيوط وتخفيض النصف الآخر ثم يدخل بينها خيط العرض من اليمين إلى اليسار وبالعكس ويرصّ، وهكذا تتوالى العملية خيطاً خيطاً حتى يكتمل نسيج المساحة ما بين الأوتاد، فتكون القطعة جاهزة إما كبساط أو كقطعة من بيت الشعر أوكغطاء أو غيرها.

صناعة بيت الشعر

يرتبط اسم بيت الشعر بالبدو، فهو مسكنهم الذي يسهل فكه وحمله إلى حيث يرحلون، ويصنع من بسطه محاكة من شعر الماعز المغزول، تتحكم بأبعدها المرأة أثناء «السدو»، فتؤخذ هذه البسط لتقوم صانعة البيت على وصلها بعضها ببعض وفقا للمقاسات المطلوبة لواجهات بيت الشعر وأبعاده، وتستخدم في عملية الوصل خيوطاً متينة مغزولة من شعر الماعز، حيث تغزلها بسماكة محدّدة تناسب دقتها فتحة «المخرز»، الإبرة الكبيرة، وبعد اكتمال خياطة البيت يقوم الرجال بنصبه على حواملة من الأعمدة، وتثبت أطرافه بشدّها بالحبال المثبتة أرضاً بالأوتاد.

الخياطة

كانت الخياطة من المهن المقتصرة على النساء في الماضي، حيث كانت المرأة هي التي تقوم بخياطة الملابس لنفسها ولزوجها ولكافة أفراد أسرتها.

وأدوات الخياطة لم تكن تتعدى المقص والابرة والخيط، لذا فالمرأة الخيّاطة بعد أن تأخذ المقاسات اللاّزمة لصاحب الثوب وتقصّ القماش تخيط الثوب خياطة أولية لتجريب أبعاده ومقاساته، ثم تخيطه الخياطة النهائية وتزيّنه وتضع له الأزرار والتلي ليصبح جاهزاً للارتداء.

الترفيغ (مسح أبو عظمين)

هي مهنة تختص بها النسوة ممن لديهن الخبرة في علاج مرض التهاب اللوزتين والبلعوم عند الأطفال، وتدخل هذه المهنة في مهن الطب الشعبي أو التقليدي، إذ تستخدم صاحبتها التي تسمّى (بالرافعة أو الرفاعة) بعض الأدوية الشعبية، وتفتح فم الطفل المصاب بالالتهاب «الملوي»، ليسهل إدخال سبابتها داخل الفم لترفع لهاة الطفل إلى الأعلى، كما تضغط على اللوزتين من الداخل ومن الخارج حتى يتم إخراج الصديد منهما، ويعطى الطفل بعدها بعض الأدوية الشعبية التي تساعده على التخلّص من الالتهاب والاحتقان.

صناعة الخوص

صناعة الخوص واحدة من الصناعات التقليدية التي تنتشر في الإمارات وفي المناطق التي يوجد فيها النخيل، وكان الخوص في الماضي من ضروريات الحياة عندما كانت المرأة في الإمارات تؤمّن معظم احتياجاتها من منتجات الخوص على اختلاف أشكالها واستخداماتها.

وتسمى صناعة الخوص (بالسعفيات)، وتستخدم صناعة الخوص أوراق شجر النخيل.

ومن أهم أشغال الخوص: المكشة، صناعة الخصف، صناعة الجفير أو المزماة، صناعة السرود، صناعة الحصير أو السمة، الكرمة، المهفة، المشب، الجراب، الضميدة، الميزان، المخرفة، المنز، السفافة، صناعة المكب أو المجب، صناعة القحفية.

إن مجمل تلك الحرف التراثية يعكس إسهام المرأة الإماراتية في محيطها الاجتماعي، ذلك الإسهام الذي لم يقتصر فقط على الحِرَف والمهن التقليدية، وإنما شمل القيام على شؤون المنزل بوصفها ربة بيت، حيث كانت تعمل على تحضير الوجبات الشعبية، وتعنى بزينة أولادها، وتنسج لهم ملابسهم وأزياءهم بنفسها، ما أكسبها خبرةً وتمرساً كبيرين، ورسّخ صورتها في المخيال الشعبي وواقع الحياة اليومية.

المهرجانات التراثية في الإمارات
فضاءٌ ثقافي وترفيهي

تعد المهرجانات التراثية جزءاً لا يتجزأ من الحياة العامة لأي مجتمع، وقد باتت، برغم كل التقدّم العلمي والتكنولوجي إرثاً حضارياً تحرص الكثير من الدول على الاهتمام به وترسيخه في احتفالات سنوية وموسمية، يتم خلالها استحضار التاريخ وتراث الشعوب وثقافتها وحضاراتها المتعاقبة عبر الأزمنة.

رامي زين الدين

وتعتبر دولة الإمارات العربية المتحدة من أبرز الدول التي تولي اهتماماً بارزاً للمهرجانات والفعاليات التراثية، حيث تحتضن الدولة العديد من المهرجانات والأنشطة التراثية التي تستقطب مئات الآلاف من الجمهور من مختلف الجنسيات والأعمار في مختلف إمارات الدولة.

ومن أبرز المهرجانات التراثية التي تنظم في الدولة على مدار العام: أيام الشارقة التراثية، ملتقى الشارقة الدولي للراوي، أسابيع التراث الثقافي العالمي في الشارقة، ملتقى الحرف التراثية، مهرجان قصر الحصن، مهرجان الشيخ زايد التراثي، مهرجان الشيخ سلطان بن زايد التراثي، مهرجان الفروسية، مهرجان سوق الصقارة.. وغيرها.

ملتقى الحرف التراثية

فعالية تراثية ينظمها معهد الشارقة للتراث منذ سنة 2007م، بتوجيهات سامية من صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمّد القاسمي، عضو المجلس الأعلى للاتحاد، حاكم الشارقة، حفظه الله ورعاه، وتعنى بصون الحرف التراثية وإحيائها ونقلها وحماية مبدعيها؛ ذلك أن الحرف من الركائز الأساسية التي تقوم عليها حياة المجتمعات الإنسانية، ومنها تتكون كثير من الرموز والمصطلحات والألفاظ، والعادات والتقاليد التي تدور في فلك الحرف والمهن الشعبية.

أيام الشارقة التراثية

مهرجان تراثي ينظمه معهد الشارقة للتراث منذ سنة 2003م، وهو يمثّل فضاءً ثقافيّاً ذا جذور عميقة في المشهد الثقافي والاجتماعي الإماراتي والخليجي، فضلاً عن العربي، وعلامة بارزة على انفتاح الشارقة ودولة الإمارات العربية المتحدة على العالم الأرحب للتنوع الثقافي. كما تمثّل الأيام كرنفالاً حياً يتجدد كل عام ليضم العديد من الفعاليات والأفكار التراثية المتجددة التي تعطي التراث الثقافي الإماراتي حقه، كما تبرز جمال المفردات التراثية الإماراتية بهدف نشرها والحفاظ عليها، وربط الأجيال بها.

ملتقى الراوي

فعالية ثقافية وتراثية دولية ينظمها معهد الشارقة للتراث في سبتمبر كل عام منذ سنة 2001م بتوجيهات من صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمّد القاسمي، عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة، الرامية إلى الحفاظ على التراث، بشقيه المادي وغير المادي.

يركز الملتقى على أهمية الإسهام في اكتشاف الرواة رعايتهم وإعادة الاعتبار لهم. كما يتضمّن الملتقى كل عام برنامجاً ثقافياً حافلاً بالعديد من الأنشطة التراثية التي تحتفي بالكنوز البشرية (الرواة) على مستوى العالم.

أسابيع التراث العالمي

برنامج تراثي أطلقه معهد الشارقة للتراث في شهر يناير من سنة 2016م؛ للاحتفاء ـ شهرياً ـ بتراث دولة شقيقة أو صديقة، وذلك بعرض نماذج من تراثها الثقافي بمختلف تجلياته وأنواعه.

وتقام أنشطة الأسابيع التراثية في مركز فعاليات التراث الثقافي بالبيت الغربي؛ إذ يتم استعراض الحرف التراثية اليدوية، والفنون الشعبية، والطبخ التقليدي، والألعاب الشعبية، وغيرها ممّا يرتبط بتراث الشعوب والدول المستضافة. وقد ساهم برنامج الفعاليات منذ انطلاقته الأولى، في التعريف بتراث بعض دول العالم التي استضافها طيلة سنة 2016م.

مهرجان الشيخ زايد التراثي

مهرجان تراثي سنوي تنظمه وزارة شؤون الرئاسة في منطقة الوثبة في أبوظبي، ويهدف إلى الاحتفاء بالتراث الإماراتي وعرض العادات والتقاليد والحرف والمهن التراثية والفنون الشعبية، وإبراز مدى تنوعها بطريقة تثقيفية وتعليمية، وبلورة صورة واضحة وعميقة لتراث الإمارات تؤكد مدى عراقته وانبناء جذوره على أسس حضارية وتاريخية، ويشكّل الإنسان الإماراتي محوره.

مهرجان سلطان بن زايد التراثي

ينظمه نادي تراث الإمارات في أبوظبي بدعم من سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان، رئيس النادي، ويعنى المهرجان بسباق جمال الإبل الأصايل، ومزاينة وسباق السلوقي العربي، السوق الشعبي، القرية التراثية، مسابقة أجمل أكلة شعبية.

سوق القطارة

مهرجان تراثي تحتضنه مدينة العين سنوياً في سوق القطارة، ويشتمل على العديد من الفعاليات الثقافية والتراثية من بينها أعمال الحرف اليدوية وعروض العيالة، وعروض حية لطرق البناء بالطين التقليدية وصناعة العريش من سعف النخيل بمشاركة الجمهور من مختلف الأعمار لإثراء تجربتهم في زيارة السوق ومركز الفنون.

قصر الحصن

مهرجان ثقافي وتراثي تنظمه هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة برعاية صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي القائد الأعلى للقوات المسلحة منذ عام 2013، احتفاءً بمرور أكثر من 250 سنة على إنشاء قصر الحصن، وذلك بهدف التعريف بتاريخ أبوظبي العريق وتراثها الأصيل، ويتميز المهرجان ببرنامج ثقافي وتراثي وتفاعلي، بالإضافة إلى مجموعة متنوعة من البرامج والأنشطة.

المهرجان الوطني للصناعات والحرف التقليدية

مهرجان تراثي سنوي تنظمه هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، في مدينة العين، ويسلط الضوء على أهمية الصناعات اليدوية التقليدية في التراث الإماراتي، وذلك دعماً للجهود الرامية إلى حفظ وصون التراث ونقل هذه الحرف إلى الأجيال القادمة. ويشتمل المهرجان على عدد من الأنشطة والمبادرات بما في ذلك السوق المخصص للحرف والمنتجات التقليدية.

مهرجان تراث الإمارات

تنظمه وزارة الثقافة وتنمية المعرفة انطلاقاً من أهمية الحفاظ على الموروث الشعبي الإماراتي وإحيائه ونشره والترويج لدى شريحة عريضة من أبناء الإمارات حتى يتعلقوا به ويتشربوا من معينه الذي لا ينضب.

مهرجان ليوا للرطب

مهرجان تراثي سنوي تحتضنه المنطقة الغربية في إمارة أبوظبي، ويهدف إلى لاعتناء بتراث النخيل الذي يعبّر عن أصالة المجتمع وعراقة تاريخه وعبق تراثه، والاحتفاء بالتمور بوصفها رمز الأصالة ومكمن الغنى والتنوع.

بطولات فزاع

تعد بطولات فزاع بمثابة مضمار يتنافس فيه الآلاف من المحترفين والهواة القادمين من ثقافات شتى، وتشمل: «بطولة فزاع للصيد بالصقور، بطولة فزاع للصيد بالصقور الحي، بطولة فزاع للغوص الحر، بطولة فزاع لذوي الإعاقة، بطولة فزاع للرماية المفتوحة للجنسين، بطولة اليوله الصيفية للناشئي، بطولة اليوله، برنامج الميدان، بطولة اليوله المدرسية، بطولة فزاع للرماية للجنسين «المواطنين»، بطولة فزاع للصيد بالصقور «التلواح»، بطولة فزاع للصيد بالصقور فئة الفروخ، بطولة الصيد بالسلق، ماراثون الهجن».

مهرجان دبي وتراثنا الحي

مهرجان تراثي تنظمه هيئة دبي للثقافة والفنون سنوياً تزامناً مع اليوم العالمي للتراث، وتهدف هذه الخطوة لتعزيز وعي مختلف الشرائح في المجتمع بالتراث المادي والمعنوي للدولة، والتعريف بقيمها الأصيلة وعاداتها وتقاليدها العريقة، ولتقديم صورة إيجابية للسياح عن جوانب التراث البري والبحري والتمتع بتجربة فريدة لتعلم الحرف الإماراتية التقليدية بأيد وطنية تتخللها ورشات تراثية وأهازيج شعبية ولقاءات ودية وفعاليات ترفيهية مستوحاة من التراث العريق للدولة.

اللهجة الإماراتية
أَلَق الماضي وتحديات الحاضر

تسربت بعض اللهجات والمفردات إلى اللهجة الإماراتية وتسيّدت بعض الثقافات الوافدة نتيجة استقبال المنطقة كل يوم أفواجاً جديدة من الجماعات الإنسانية التي تجلب معها أنماط ثقافية غريبة وبعيدة كل البعد عن لغة وعادات المجتمع الاماراتي.

إعداد ـ صفاء الموسى

كما فسحت التكنولوجيات وتقنيات العصر المجال لنقل مؤثرات ثقافية ولسانية جديدة ومفردات وليدة اندسّت داخل اللغة المحلية، فضلاً عن وابل من الثقافات الأخرى التي غزت الحياة، وأحدثت وقعاً وتأثيراً كبيرين، وحيال هذه الظاهرة وتداعياتها الثقافية وتأثيرها على الهوية الثقافية والخصوصية المحلية للمجتمع الإماراتي وقف العديد من المثقفين والكتاب منادين بضرورة تحصين المجتمع في وجه الغزو الثقافي والفكري المحدق، بينما اعتبرها آخرون نوعاً من الانفتاح المحمود والتنوّع المطلوب لمواكبة العصر والاستفادة من ثقافات العالم المتعددة، مما يدفعنا إلى التساؤل عن ما مدى

علي المطروشي

تأثير تلك الظاهرة ـ بحق ـ على اللهجة الإماراتية؟

رمز الهوية والانتماء

قال الباحث علي المطروشي إن التطورُ يعد في مجال اللغات واللهجات المتفرعة منها إحدى الظواهر الثقافية والإنسانية العامة، وهو أمر حتمي لا مفر منه، ذلك أن اللغة هي وعاءُ الفكر، وهي تتأثر بكل ما يطرأ على المجتمع الذي تسود فيه من تغيرات لاتنتهي، ويمكن تشبيهُها بالجسد الذي تتجدد خلاياه عبر السنين فتموت خلايا لتنشأ مكانها خلايا جديدة، وإذ أتيح للُغةٍ ما الانتشارُ على مساحة واسعة واتخذتها شعوبٌ متعددة لغةً لها فإن التباعد بين مواطن السكنى يؤدي إلى تشعب اللغة الأم إلى لهجاتٍ محلية تأخذ في التباعد تدريجيا وتتمايز فيما بينها، مثلما حدث مع اللغة العربية بعد الفتوحات الإسلامية.

وأشار إلى أن اللهجات العامية في داخل شبه الجزيرة العربية ظلت قريبةً من اللغة الأم (العربية الفصحى) في مفرداتها وتراكيبها اللغوية، ومنها اللهجة الإماراتية القديمة، ومن يقرأ قصائد الشاعرَين الماجدي بن ظاهر (أواخر القرن 17 وأوائل 18م) ومحين الشامسي (أواخر القرن 18 وأوائل 19م) يدرك كم هي قريبةٌ من الفصحى، ومع أن كل جيل لا يمكن أن يرث الحصيلةَ اللغوية بحذافيرها عن الجيل السابق عليه وإنما يرث القسمَ الأكبر منها، مستغنياً عن نسبة صغيرة منها، إما لحلول مترادفات وتعابير بديلة أو لعدم وجود فرص لتلقيها أو لتحول الذوق العام عنها، ويضيف إليها ما يستجد في عصره تبعاً للظروف والمتغيرات والطبيعة البشرية.

وأكد أن اللهجة الإماراتية ظلت إلى حد كبير بمنأى عن التغير الجذري ما بقيت الحياةُ التقليديةُ سائدةً، وخاصة في البوادي والقرى الداخلية والواحات التي كان سكانها قليلي الاختلاط بغير العرب وأكثرَ محافظةً على نمط المعيشة التقليدي المتوارث، لكن تجري الرياحُ بما لاتتشتهي السفن.

الدكتور سعيد الحداد

تشويه وتزييف

قال الباحث الدكتور سعيد الحداد: «إن تسرّب بعض المفردات الدخيلة على اللهجة الإماراتية يعتبر تشويهاً لها، وبخاصة أن الجيل الجديد لم يعد يفتخر بلهجته العربية والمحلية ويرى أنها مثيرة لسخرية الآخرين، مما ينجم عنه ضعف اللهجة واندثارها بسبب العزوف عن التحدّث بها والدفاع عنها ـ بوصفها تمثّل عمق موروثنا الثقافي ـ في وجه السيل الجارف من المفردات والكلمات الدخيلة».

ونفى الحداد أن يكون ما يحدث تجديداً للغة أو له صلة بذلك، لأنه لا وجود لهذا المفهوم البتة حال حديثنا عن اللهجة الإماراتية، والمفردات الدخيلة، مضيفاً أن أي شخص أو شعب لا يقّدر لغته ويعتز بلهجته فهو لا يقدّر وطنه وهويته، ولو أمعنا النظر في العالم من حولنا لرأينا أن الدول المتقدمة تفخر وتعتز بلهجتها، والفرد في تلك الدول يرفض أن يتحدث بغير لغته المحلية حتى ولو كان على معرفةٍ بلغة الطرف الآخر الذي يحادثه، أما الأفراد في الوطن العربي فنراهم يتقنون المحادثة بطلاقة للغات الأخرى أكثر من لغتهم الأم، ويضعون ذلك تحت شعار الانفتاح والتطور والاحتكاك بثقافات الدول الأخرى.

ورأى الحداد أن علينا أن نفرض لها لهجتنا على الآخر حتى لا يفرض هو

فاطمة المغني

لهجته وثقافته علينا تحت أي طائل مهما كان، وهذا سيعزز من اللهجة الإماراتية ويحافظ عليها من المخاطر المحدقة بها، وعلينا أن نزرع حب لهجتنا في نفوس أبنائنا وندعوهم للتشبث بها والمحافظة عليها والاعتزاز بها، فلا حضارة تبنى ولا أمة تزدهر وهي تتحدث بلسان غيرها وتنطق بلغة لا تمت لها بصلة، ولعل في التاريخ قصصاً وعبراً كثيرة يمكن الاستشهاد بها في هذا المقام، ومنها أن علماء المسلمين كانوا جلّهم من غير العرب، ومع ذلك فقد كانوا يتقنون اللغة العربية ويكتبون بها مؤلفاتهم، وهذا دليل قاطع على قوة اللغة العربية في أيامهم وحضورها في حياتهم، وعلينا أن نسايرهم في ذلك النهج القويم.

تأثير قوي

ورأت الباحثة فاطمة المغني أن هناك الكثير من القنوات التي يتسرّب منها الخطر إلى اللهجة الإماراتية، ومنها وسائل التواصل الاجتماعي التي أثّرت تأثيراً كبيراً في اللهجة الإماراتية الأصلية، وقالت: «لقد دخلت كلمات لم تكن موجودة في لهجتنا المحلية، في حين أن بعض المفردات الأخرى قد اختفت تماما، وثمة الكثير من أبناء هذا الجيل من لا يعرفها، وحتى الجيل السابق لجيلنا المعاصر لم يعد يستخدم تلك المفردات المحليه البحتة».

أما عن الأسباب التي أدت إلى ذلك فتؤكد

المغنى أن برامج التواصل الاجتماعي، والتواصل الخارجي مع العالم، وانفتاح الدولة على ثقافات متعددة، كلها عوامل حدّت من مستوى تأثير وحضور اللهجة الإماراتية في حياة أبنائنا من الجيل الجديد.

وأكدت أن الأسرة عليها أن تحافظ على هذه المصطلحات المحلية من الاضمحلال والاندثار عن طريق مخاطبة أبنائهم باللهجة المحلية وتعريفهم بها باستخدامها اليومي في الحديث معهم، وأتمنى من المؤسسات الثقافية والتراثية وغيرها من الهيئات المعنية بالتراث إحياء يوم للهجة المحلية كلهجة أهل الجبل، وأهل الحضر، وأهل الساحل، فهذه اللهجات مزيج لثقافة وهوية الشعب الإماراتي، وأتمنى أن تبقى هذه اللهجات حية بيننا ونستخدمها بطريقة دائمة في جميع أنحاء الدولة لنحافظ عليها.

وأوضحت أن دخول مفردات غريبة إلى اللهجة الإماراتية قد يؤدي إلى تشويهها، كأن تكون الكلمة ليست من لهجتنا ولكنها دارجة ومنتشرة بين الشباب وهي بذلك تعتبر تشويهاً للهجة المحلية، أما إن كانت اللهجة ككلمة من ثقافة لهجة أهل الساحل مع لهجة أهل الجبل فتكون بذلك عبارة عن تمازج محلي للهجة في دولة الإمارات، فلكل مجتمع جذوره وأصالته وهويته وكلماته ومفرداته الخاصة به، والتي تميّزه عن غيره».

ظاهرة خطيرة

قال الباحث والشاعر محمد نور الدين: «تأثر الأعراب في القرن الرابع الهجري والبوادي العربية باللهجات الأخرى، وذلك نتيجة الاحتكاك مع الآخرين منذ ألف سنه وحتى يومنا الحالي، كما أصبحت اللهجة في صراع نتيجة تداخل البيئات

محمد نور الدين

الأخرى مع بعضها. واليوم في الإمارات توجد جنسيات متعددة وثقافات متنوعة، وكل شخص يحمل ثقافته الخاصة معه وهو بذلك يحمل بيئته».

وأضاف: «تتأثر اللغة بلغة الآخرين وتدخل مصطلحات جديدة إلى اللهجة المحلية ولا أعتبر ذلك تشويهاً كما يراه البعض، بل تأثراً كبيراً بالمفردات الجديدة؛ فاللهجة التي كان يتكلم بها أهلنا من الجيل السابق، وقبل 100 سنة، من المستحيل أن نستطيع نحن أبناء هذا الجيل أن نتحدث بها حالياً، مؤكداً أنه في السابق كان التأثر قليلاً بثقافات الآخرين، أما الآن مع التسارع في هذا العصر ودخول ثقافات أجنبية فقد أصبح الموضوع ظاهرة يجب دراستها والوقوف جدياً على تأثيراتها للحفاظ على موروث اللهجة، ويجب التسويق للهجتنا المحلية من خلال البرامج التراثية سواء كانت إذاعية أو تلفزيونية، أو مسلسلات وأفلاماً ومسرحيات، لإحياء اللهجة الأصيلة، فهذه البرامج لها دور مهم في الرجوع إلى البيئة المحلية؛ فالإعلام يستطيع تحمّل جزء الباحثين مسؤولية كبيرة كدراسة الموضوع والحفاظ على اللغة العربية والمحلية، وزيادة إصدار المعاجم للمفردات المحلية، وأيضاً إصدار كتب عن الأمثال المحلية، وأتمنى أن تكون هناك مبادرات لدعم اللهجة المحلية».

«يا حبيب القلب عذّبت الحشا»

للشاعر ماجد بن علي النعيمي

علي العَبْدان
شاعر وباحث تراثي

«يا حبيب القلب عذّبت الحشا» قصيدةٌ جميلة من نظم الشاعر ماجد بن علي النعيمي، وقد لحّنها وغناها وسجّلها لأول مرة الفنان حارب حسن؛ رحمهما الله جميعاً. أما الشاعر فهو ماجد بن علي بن سالم بن علي بن محمد بن سالم بن علي النعيمي، وُلِدَ في إمارة عجمان عام 1924 م تقريباً، ونشأ بين أفراد عائلةٍ يقرضون الشعر، منهم جدّه الشاعر سالم بن علي النعيمي، ومنهم أبوهُ، وأخوهُ الأكبر سالم، ولهذا فليس من المُستغرَب أن يبدأ شاعرُنا ماجد في نظم الشعر وعمره لا يتجاوز ثلاثة عشرَ عاماً؛ ثم يستمرَّ في إبداع قصائدِهِ ذات الشجن الكبير والعاطفة الصادقة، وكذلك في مُجارياتِهِ ومُشاكياتِهِ مع الشعراء مثل راشد بن سالم الخضَر، وراشد بن صفوان، وغيرهما، وذلك حتى في غربتهِ التي توزعت بين البحرين والمملكة العربية السعودية، وقد اشتهر الكثيرُ من قصائده فيما بعد حيث تغنّى بها المطربون؛ كقصيدتهِ «لوّل معي زايد غلاكم»، وقصيدتهِ «يا حبيب القلب عذّبت الحشا»، وقد كان شاعرنا ماجد بن علي النعيمي قد ارتحل مع مجموعةٍ من أهله وأقاربه إلى راس تنورة بالمملكة العربية السعودية طلباً للعمل والرزق، لكنّ القدَرَ لم يُمهِله؛ «فكما كتبَ لهُ النبوغَ المبكّر؛ كتبَ له الرحيلَ المبكّر» كما جاء في مقدّمةِ ديوانِهِ؛ فتوفي رحمه الله في أواخر الأربعينيات ولم يتجاوز الثالثة والعشرين من عُمره، وذلك في حادِثٍ أليم[1].

القصيدة

يا حبيب القلب عذّبت الحشا ... وانقضت الايّام عنّا والدهورْ
الصّبي من نور خدّيك اعتشا ... من جمالٍ فيك تحتار النظورْ
والعيان احْسان دعجات اريشا ... والحشم كالسيف في القبض المْخطورْ
إن عنيتك صرْت خايف مِ الوشا ... وان كتمتك حِرْت والحال امْعثورْ
يا حبيبي عنك ما أصبر حشا ... انت صاير والاّ غيرك ما يصورْ
اعتصامي قلت بالله ان يشا ... يخضع المضنون مهضوم الخصورْ
يسلب العشّاق لى مَرّ ومشا ... به سكر لكن في السير المْحظورْ
حارت الانظار في لون الرّشا ... سيّد الاحرار عالين الشبورْ
من حسن لونه ترى القلب اغتشا ... ما يطيج البعد لكنه صبورْ
ثيبني يا الخضر مطعون الحشا ... مِ الوزى والله ما أقدر أثورْ
مركبي في الطرح ما حصّل نشا ... تقرش الأسنان والمايه ثبورْ

حارب حسن

1- راجع (ديوان الشاعر ماجد بن علي النعيمي)، نشر النادي الوطني للثقافة والفنون، عجمان، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الثانية 2015، ص 5 – 25.

هذه القصيدة كتبها الشاعر ماجد النعيمي مُشاكاةً للشاعر راشد الخضَر كما هو ظاهر في البيت قبل الأخير منها[2]، وقد ردّ عليه الخضَر بقصيدته:

حيّ جيلك عَدّ ما مزنٍ نشا ... واعشبَت أرضٍ المْخيله بالمطورْ[3]

وزن هذه القصيدة من جملةِ أوزان السامر[4]، وهو نظير بحر الرمَل في الشعر الفصيح، وأبياتها تدل على هذا:

يا حبيب القلب عذّبت الحشا ... وانقضت الايّام عنّا والدهورْ

فتقطيع الشطر الأول: يا حبيب لْ = فاعلاتن، قلْبَ عَذّبْـ = فاعلاتن، ـتِ لْحَشا = فاعلن أو فاعلا.
وتقطيع الشطر الثاني: ونْقضَتْ لَيْـ = فاعلاتن، يامَ عَنّا = فاعلاتن، وَدّهورْ = فاعلانْ أو فاعلاتْ.
فهذا نسيبٌ لوزن الرمَل في الفصيح، وهذا الوزن فيه نبضٌ أو حركة تتعالى بعد انخفاض وقبل انخفاض في كل تفعيلة، ذلك أن الوتدَ منه (علا) يتوسّط سببيْن خفيفيْن (فا – تن)، فالترنُّمُ بهذا الوزن فيه قوةٌ صوتية تتوسّط كل تفعيلة، وبهذا ينبضُ نغماً يتناسبُ وموضوعات الشجَن والعاطفة الرقيقة، ولهذا أكثرَ من القول عليه شعراء الأندلس، ومنه الموشحُ المشهور:

في ليالٍ كتمت سِرَّ الهوى ... بالدُّجى لولا شموسُ الغُرَرِ

الأغنية

كما ذكرنا آنفاً فقد قام الفنان الإماراتي حارب حسن بتلحين قصيدة ماجد النعيمي وتسجيلها على أسطوانة في أواخر خمسينيات القرن العشرين، وهو حارب حسن الزعابي؛ أحد أوائل المطربين المحترفين من الإمارات، خرجَ من الجزيرة الحمراء أو جزيرة الزعاب وهي مسقط رأسه بحثاً عن العمل والرزق إلى واحة العين، ثم إلى أبوظبي؛ فدُبي، ثم سافر إلى البحرين ليستقر به المقام هنالك طيلة ثمانية وعشرين عاماً؛ ليعودَ بعدها إلى وطنِهِ الإمارات عام 1976 ويستقرَّ بها إلى وفاته رحمه الله، وكان حارب حسن متمرِّساً في إنشاد فن الونّه، والرّدح، والسيع (السجع)، وهي من ألوان الفنون الشعبية الأصيلة في الإمارات، لكنه أحب أيضاً الغناءَ المحترف الذي سمعه ورأى أداءَه من المطربين في البحرين، وهكذا بدأ في محاولات تعلم الغناء والعزف حتى اتخذ له مَساراً تلحينياً خاصاً به بعد أن غنى بعض الأغاني لمطربين آخرين. وقد التقى حارب حسن بالشاعر ماجد النعيمي في البحرين قبل انتقال الأخير إلى المملكة العربية السعودية للعمل؛ فأخذ بعضَ قصائِدِه؛ منها «يا حبيب القلب عذّبت الحشا»، فلحّنها، ثم سجّلها بعزفِهِ وغنائِهِ على اسطوانة، وهي أول أغنيةٍ يُسجلها الفنان حارب حسن، وكان قد لحّنها أولاً بلحنٍ يَماني كان قد سمعه من إحدى الأغاني اليمنية التي كانت تصلُ إلى منطقة الخليج عبرَ الاسطوانات، ولكنهُ أعادَ تسجيلها بلحنٍ خاص به؛ هو الذي اشتهرت الأغنية به في الإمارات والخليج، وكان سبباً في رغبة الشعراء في أن يُغنّي حارب حسن قصائدَهم؛ مثل الشاعر سالم الجَمْري الذي بعثَ إليه بثلاث قصائد ليُغنيها بعد أن سمع «يا حبيب القلب عذّبت الحشا»، وقد اشتهرت الأغنية أكثر فأكثر بعد أن أعادَ تسجيلها الفنان الإماراتي علي بالرّوغه فيما بعد بتغييرٍ طفيفٍ في اللحْن؛ حتى ظنَّ الكثيرون أنها له لا لحارب حسن.
وكان الفنان حارب حسن قد لحنها في لحنِهِ الخاص من مقام «النوا»، ومقام «النوا» هو مقام «الراست» المعروف نفسُهُ لكن على طبقة أو نغمة «صول»[5]، وتبدأ الجملة الأولى: «يا حبيب القلب عذبت الحشا» من نغمة «مي نصف بيمول» إلى نغمة «لا» التي تُسمّى في الموسيقا العربية نغمة «حُسيني»، وهذا يُمثّل جنس «بياتي» على «الحُسيني»، وبهذا تكتسبُ الجُملة الأولى نوعاً من الشجَن والعاطفة الرقيقة، أما الجُملة الثانية: «وانقضت الايّام عنا والدهور» فتنتهي بالركوز على نغمة «صول» بجنس «راست» على «النوا» كما ذكرنا سابقاً، وبهذا تكتسب نوعاً من القوةِ في قرارها؛ حيث إن جنس «الراست» فيه قوةٌ مُطربةٌ في نغمته، ويناسب معنى التقرير الذي يظهر في أغلب الأشطر الثانية من أبيات القصيدة، وفي العموم هذا اللحنُ ليس فيه كثيرُ تعقيد؛ بل هو خفيفٌ يتناسبُ وطبيعة الجمهور أو المُتلقّين في الماضي؛ حيث كانوا يهتمّون بكلمات القصيدة الشعبية أكثرَ من اهتمامهم بالتنويع في اللحن.

2- نص القصيدة في المصدر السابق ص 119.
3- طالع قصيدة الخضَر كاملة في المصدر السابق ص 122.
4- راجع غسان حسن أحمد الحسن، الشعر النبَطي في منطقة الخليج والجزيرة العربية، وزارة الإعلام والثقافة، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الثانية 2003، ص 36 وما بعدها.
5- مقام «الراست» الأصلي على نغمة «دو».

الأوعية والحافظات في تراث الإمارات

تعتبر الحافظات والمواد المحفوظة داخلها، جزءاً هاماً من عالم المرأة الناعم المرهف، وذلك لعدة أسباب أولها الفائدة الجمالية والمادية في حفظ هذه المواد، ثانيا وضع هذه الحافظات بكل تقاسيم تصنيعها من مواد وسبل تزيين ونقوش تصنيع كقطعة ديكور مع بحر الألوان والأشكال المحاطة بها والمحفوظة داخلها.

يبدأ بحر الزينة للمرأة قديماً من ليلة الزواج، ويستمر حتى الشيخوخة دون توقف في إضافة وتعديل. وأوعية الحفظ كثيرة ومتوافرة في كل بيت خليجي دون اختلاف يذكر سوى المرتبة الاقتصادية وما تفرضه في مواد تصنيع هذه الأدوات والأوعية من حديد ونحاس وجلد وحجر وفخار وفضة وذهب تعتمد الشكل الدائري في معظمها والجمالية كصفة أساسية والبقاء في مقاومتها عوامل الفناء.

لقد وجدت الكثير من أدوات الحفظ، وهي كثيرة ومختلفة الأحجام والتصنيع والمحتوى، كما أنها مختلفة في تعاريفها المتداولة قديماً كذلك، وحتى يومنا هذا، ومنها:

«لوقه»: وعاء جلدي في الأصل، صغير الحجم بغطاء يقفل بإحكام، لعدم تسرّب الرائحة وبقاء تركّزها بالداخل، وهو قريب ومشابه للمضرب، وقد صنعت «المضارب» و«اللوق» من الزجاج واستوردت من الدول المجاورة مثل إيران والهند، واستخدمت «اللوقه» لحفظ دهن العود والزباد والمخمرية وبعض أنواع المواد العطرية.

«قوطي»: وتنطق باللهجة الشعبية (جوطي) وهو إناء معدنيّ يصنع غالباً من الصفيح، صغير الحجم ومصنع لحفظ مواد غذائية مختلفة وغيرها، يحفظ فيه خشب العود العادي وبعض أنواع البخور، والمواد العطرية الصلبة مثل خشب الصندل، كما يستخدم لحفظ السدر والحنّة أحياناً.

«غرشة»: زجاجة متوسطة الحجم ذات عنق صغير يحفظ فيها ماء الورد وبعض العطور السائلة، تسدّ بإحكام، وتستخدم غالباً للتخزين والحفظ وليس للاستعمال.

«مضرب»: زجاجة صغيرة الحجم تصنع بمقاييس مختلفة لدهن العود والسوائل العطرية المركزة بحجم «توله» أو «تولتان»، كما تصنع بربع ونصف «توله»، لها غطاء بزائدة طويلة تصل أسفل الزجاجة، حيث يعلق بها السائل ويمسح على أجزاء مختلفة من الجسم كظاهر اليد وباطنها والعنق وخلف الأذن والملابس.

«المرش»: وعاء حديدي أو نحاسي يوضع بداخله ماء الورد، ذو انتفاخ في الأسفل وعنق طويل ذو ثقوب في الرأس، و«المرش» مزيّن بالكثير من النقشات الملوّنة المحفورة فيه أو البارزة، كما يصنع من الفضة والذهب للمقتدرين، وهو وعاء حافظ متوافر في كل بيت خليجي.

«المكحلة»: وعاء حديدي أو نحاسي أو فضي يغلق بأنبوب صلب يصل أسفل المكحلة يسمّى المرود، والمكحلة صغيرة الحجم ذات انتفاخ صغير في الأسفل وعنق مفتوح على الجانب، وهي مزيّنة بنقوش جميلة، وتستخدم لحفظ الكحل والتكحّل به، وتوجد «مكاحل» عادية تصنع من الزجاج تحكمها المرأة بقماش أسود يسمّى «الصمامة» تستخدم للتكحيل، وقديماً استخدمت المرأة البدوية «الفشقة»، وهي رصاصة البندقية الفارغة تنظّفها وتعدّ لها «صمامة» من القماش أو الصوف، ويخزن الكحل كذلك في أواعي زجاجية صغيرة أو في الورق حيث يُلَف ويربط بالخيط.

«الجيوب»: وتسمّى «المخابي»، وهي جيوب تحفظ المكحلة داخلها وتصنع من قماش «الجوخ» أو الحرير، وتزخرف يدوياً، وتحفظ إما في الجيب أو الصندوق أو على عمود الخيمة للمرأة البدوية.

ع. س

طقوس الزواج في التراث اليمني صنعاء نموذجاً

تمتاز ثقافات الشعوب بتنوعها وغناها لأنها تنهل من رافد واحد، وهو التراث الإنساني للبشرية، ومع ذلك تحمل كل أمة تراثاً مطبوعاً بطابع الخصوصية النابعة من هويتها المحلية، وتتجلى تلك الخصوصية في العادات والتقاليد، ومنها الزواج.

إعداد ـ فؤاد القحطاني

في اليمن يتميز الشعب بمحافظته على العادات والتقاليد في المناسبات الاجتماعية كالولادة والزواج والوفاة، ويعتبر من يخالف التقاليد المتوارثة عن الآباء والأجداد شخصاً نشازاً، ولا يحظى بالاحترام اللاّزم وإنما ينظر إليه على أنه خارج عن طور المجتمع وعاداته التي تمثّل صميم هويته الثقافية والتراثية.

وتنفرد كل محافظة يمنية بخصوصية عاداتها وتقاليدها، وعلى سبيل المثال العرس الصنعاني مغاير تماما لعرس الحديدي أو المهري، ويعود الاختلاف بين المحافظات اليمنية في العادات والتقاليد إلى عوامل طبيعية متعلقة بالمناخ والتضاريس وعوامل اجتماعية تنطوي على ثقافة محلية تكونت عبر الأجيال المتعاقبة، وعلى الرغم من التمسك القوي بكل ما هو موروث عن الآباء والأجداد إلا أن التطوير والتغيير يحدث في بعض الأجزاء والتي لا تتناسب مع العصر الحالي، وخاصة من قبل الشباب الذي أصبح أكثر تعلّماً وثقافة وانفتاحاً على العالم، ومع ذلك فإنّ أي تحديث دخيل لا يستمر إلا إذا كان متكيّفاً مع البيئة ومتلائماً مع ثقافة المجتمع.

ويولي المجتمع اليمني اهتماماً بالمناسبات التي تجمع الناس وتحمل بين طياتها قيمة دينية وإنسانية مثل التعاضد والتكافل والتراحم، ويظهر ذلك بشكل واضح في عاداتهم في الزواج.

الزواج في صنعاء .. عادات راسخة وتقاليد عريقة

تطول فترة الاستعداد والتحضير للأعراس في صنعاء، وتتجاوز مدة العرس الواحد ـ أحياناً ـ الأسبوع إذا ما توزعت مراسيمه

للغرفة التي تنتظرها فيها النساء، ويتم ذلك وسط استقبال حافل وزغاريد متصاعدة ونفحات من البخور العدني والعود الهندي، وفي هذا اليوم ترتدي العروس الملابس اليمنية التقليدية وتتزيّن بالمرجان والعقيق والفضة العتيقة.

الاثنين: يعرف بيوم النقش، وفيه يتم نقش أيدي وأرجل العروس وأجزاء من جسمها مثل منطقتي الصدر والظهر برسوم جميلة وبديعة، وذلك بمادة سوداء قابلة للإزالة تسمى في صنعاء الخضاب، أو تستخدم الحنّاء الحرازي بدلاً عنه، وتتفنّن المنقشة في ابتداع آخر صيحات النقش وتقوم مساعدتها بنقش نساء العائلة كلا حسب رغبتها في نوع النقش الذي تريد.

الثلاثاء: يسمّى يوم الذهب أو الخمار، وذلك نسبة إلى ما ترتديه العروس في هذا اليوم، والذي يقام إما في البيت أو قاعة الأعراس، وفيه تلبس العروس أحد الأثواب الغالية الكثيرة التطريز والحواشي المذهّبة، وتفصّل مثل ثوب الزفاف الأبيض ولكن بألوان مخالفة للأبيض تماماً، ويوضع على رأس العروس «طرحة» من نفس نوع قماش الثوب ويغطى وجهها ببرقع من الذهب أو الكريستال، وتوضع المجوهرات الذهبية على عنقها وخصرها وأيديها، ويستغرق إعداد العروس وتجهيزها بعض الوقت، واللاّتي يقمن بذلك نساء متخصّصات في تجهيز العرائس ويحترفنها مهنة، وفي يوم الذهب ترتفع أصوات

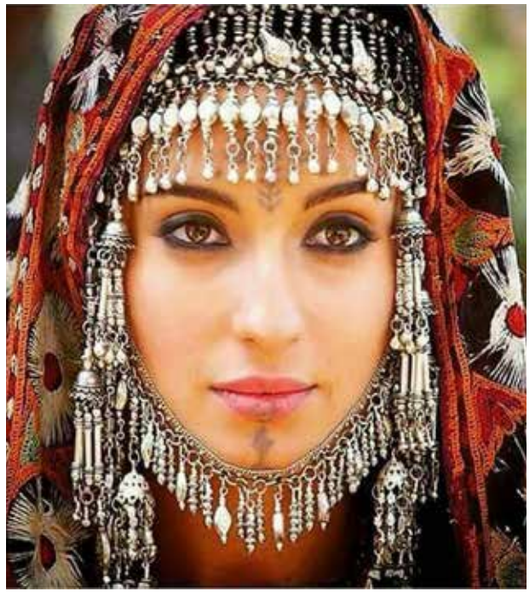

على سبعة أيام وخاصة بالنسبة للنساء اللاّتي لهن مسميات لكل يوم من أيام العرس الصنعاني.

أيام العرس الصنعاني

السبت: يسمى بيوم الذابل، وفيه تجتمع نساء العائلة في بيت العريس والعروس، كلا على حده، ويقمن بتجهيز المشاجب، وهي عبارة عن مزاهر نحاسية توضع فيها الرياحين والورود وتثبت عليها الشموع وتجلب الشمعدانات الكبيرة وتثبت عليها الشموع ويوضع البيض الملوّن والمرسوم عليه في قاع هذه الشمعدانات، وتعمل النساء على تحضير كميات كبيرة من الكعك المتنوع والذي سيقدّم للضيوف، وفي هذا اليوم تنطلق أولى الزغاريد معلنة بداية العرس.

الأحد: ويسمى بيوم الحمام أو الغسل، وفيه تذهب العروس من الصباح الباكر مع صديقاتها إلى حمام بخاري خاص بالنساء ذي درجة عالية من الحرارة القادرة على إزالة الجلد الميت وتصفية البشرة، وعند الظهيرة تزف العروس من الحمام إلى بيت أهلها بالألعاب النارية، وعند مدخل البيت تقوم المغنية بزفها بالطبل والأغاني الشعبية إلى أن تصل

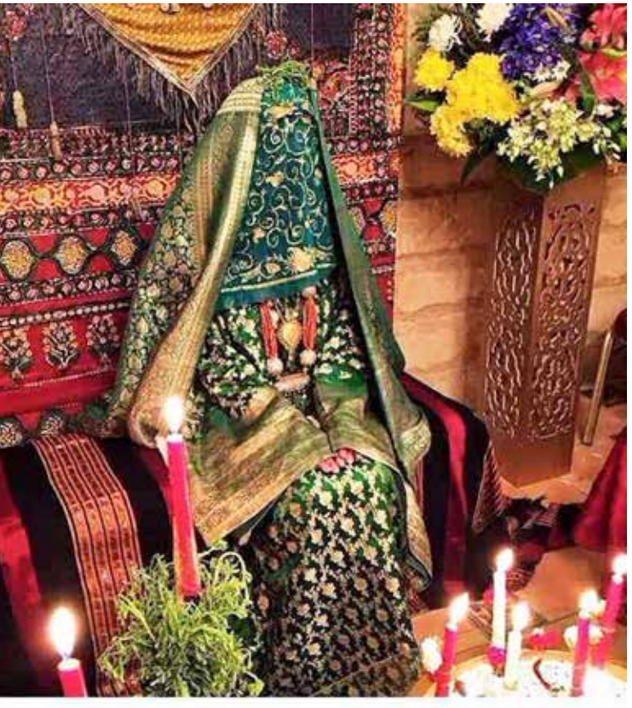

الموسيقى والأغاني المؤداة من قبل الفرق الموسيقية النسائية.

الأربعاء: يسمّى يوم الأبيض أو يوم القاعة، وفي هذا اليوم ترتدي العروس الفستان الأبيض ويقام الاحتفال في قاعة خاصة بالأعراس، وهذا اليوم من حيث مراسيمه لا يختلف كثيراً عن الأعراس التي تقام في الدول العربية إلا فيما يخصّ الاختلاط ما بين النساء والرجال، فهذا غير مسموح به إطلاقاً في العرس الصنعاني.

الخميس: وهو يوم زفة العروس من بيت أهلها إلى بيت عريسها، وفيه تجهّز العروس بشكل عصري جداً من حيث اختيار تصميم الفستان، ونوع تسريحة الشعر، والمكياج، وفي هذا اليوم تقيم أسرة العروس وليمة غداء تدعو إليها الأقارب والمعارف والجيران وبحلول منتصف الليل تزف العروس إلى بيت عريسها، وسط جمع كبير من رجال العائلة والأقارب من الأعمام والأخوال، وتسمع أصوات الموسيقى وأبواق السيارات الحاملة للعروس من مسافات بعيدة.

كانت تلك أيام العرس الصنعاني النسوي، أما العرس الرجالي فيمكن القول بأنه مختصر نوعاً ما مقارنة بالنسوي، فهو يبدأ من يوم الأربعاء وينتهي يوم الجمعة، ففي يوم الأربعاء يذهب العريس في جمعٍ من الأهل والأصدقاء المقربين إلى أحد الحمامات، وعند الظهيرة تقام الولائم العامرة لكل من حضر وجاء مباركاً ومهنئاً بالمناسبة السعيدة، بعدها يتوجة

العريس مع ضيوفه إلى مكان الاحتفال وذلك بزفة برقصة «البرع» الشعبية، ويحتفى به بالأناشيد التي يكون ذكر الله أساسها لتكون حرزاً يحفظه من العين وتوفيقاً له لبداية حياته الجديدة، وفي المساء تضاء الشوارع بالقناديل المعلّقة على جدران المنازل وشوارعه المحيطة به لتضيء المحتفلين الذين تتمايل أجسادهم مع إيقاع المزمار والأغاني الصنعانية، ويستمر الاحتفال حتى ساعات الصباح الأولى.

يوم الخميس، هو اليوم الأساس الذي تقام فيه الولائم، ويرتدي فيه العريس الزي التقليدي المكوّن من الثوب الأبيض والجنبية المعكوفة والدجلة والعمامة والصماطة (غطاء للرأس)، حاملاً في يده السيف اليماني، وموضوعا على رأسه أكليل من الرياحين والورود، وفي المساء يلتف حوله كل المحبين من الأهل والضيوف ويزف إلى عروسه من مكان الاحتفال إلى بيته على صوت المنشد المتعالي عبر مكبرات الصوت وزغاريد النسوة المشاهدات للعرس، من النوافذ وأسطح المنازل المجاورة ويتسارع الأصدقاء على الدوران حول العريس، مرددين ما يقوله المنشد، ورافعين أصواتهم: «في حقك يا عريس حقك. حقك يا حري».

الثقافة الشعبية

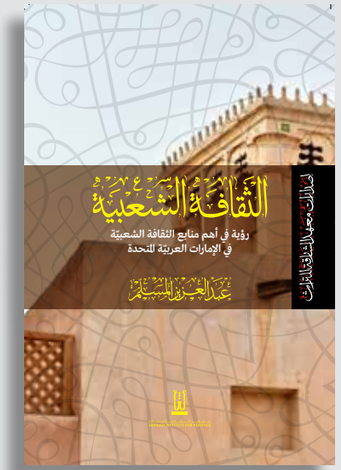

يقدّم البحّاثة الدكتور عبد العزيز المسلّم في كتابه:»الثقافة الشعبية»رؤية في أهم منابع الثقافة الشعبية في الإمارات تنطلق في أساسها من كمٍ هائلٍ من المعارف والفنون الشعبية التي راكمتها تجربته عبر سنوات طويلة من البحث والتنقيب والتقميش والتفتيش في تلافيف الذاكرة الشعبية والرواية الشفوية، وما تزخر به من معلوماتٍ ثريةٍ عن حياة السكان ونِحْلَةِ عيشهم وطرائق تفكيرهم وغير ذلك مما يدخل في صميم تجربتهم الحياتية التي تضرب بأطنابها في أعماق التاريخ.

يقع الكتاب، الصادر في طبعته الثالثة عن معهد الشارقة للتراث 2016، في 117 صفحة من القطع المتوسط، ويتألف من ستة مباحث رئيسية، يرصد كل مبحث منها ملمحاً من ملامح الثقافة الشعبية وأهم منابعها التي استقى منها البحاثة مادته التراثية والثقافية، وهي: التراث والثقافة الشعبية، الساحل (الاسم القديم لدولة الإمارات العربية المتحدة)، التأريخ في الذاكرة الشعبية، المعتقدات الشعبية والبحر، المطر:(صفاته ومعانيه وطقوسه)، المهن والحرف التقليدية في الإمارات.

السّنَع في الشعر الشعبي

يتناول الباحث والشاعر عتيق القبيسي في كتابه «السَّنَع في الشعر الشعبي»، الصادر عن معهد الشارقة للتراث 2016، مكارم الأخلاق (السَّنَع) من منظور الشعراء الشعبيين الذين كان لقصائدهم الأثر الطيّب في «تسنّع» قارئيها، وتداولتها الأجيال، وتحاكت بها الركبان عبر الأزمان، مذكّرةً بضرورة التمسّك بالعادات الفطرية السليمة، لكنّ هذه الأسماء التي يحويها هذا الكتاب، نماذج منتخبة بمنأى عن حصر كل من كتب في هذا المجال المهم.

يقع الكتاب في 140 صفحة من القطع المتوسط، ويتألف من ثلاثة أبواب، وهي: مفهوم السّنع وعلاقته بسلوك الفرد، التحديات المؤثرة في السنع، شعراء الحكم في الإمارات، وهم: زايد بن سلطان آل نهيان، الماجدي بن ظاهر، راشد السويدي، أحمد بوسنيدة، سالم الجمري، يعقوب الحاتمي، غيث بوجمهور القبيسي، ابنة ابن ظاهر، ريّانة العود، أنغام الخلود، فتاة جلفار.

التاريخ الشفوي

يطرح الباحث والشاعر الراحل عمّار السنجري في كتابه «التاريخ الشفوي»، الصادر في طبعته الثانية عن معهد الشارقة للتراث عام 2016، مقاربة محورية تنحاز ـ إلى حد كبير ـ للمادة المروية شفوياً، ويقع الكتاب في 192 صفحة من القطع المتوسط، ويناقش ـ عبر محاوره الثلاثة ـ أهمية التاريخ الشفوي، مفهوماً ومنهجاً ومصادراً، مستعرضاً في تضاعيفه الكثير من التفاصيل الدقيقة لحياة وقيم المجتمع الإماراتي، كما يؤكد ضرورة العناية بالوثائق البشريّة المتمثّلة في الرواة والشعراء وغيرهم من كبار السنّ باعتبارهم شهوداً على حقبٍ مضت، وباعتبارهم أوعية معرفية للتراث الشعبي، وأن ما يحملونه من كنوز في الآداب والموروث الشعبي قد يمتاز على الآداب المدوّنة. ويختتم المؤلف بمناقشة جملة من القضايا التي تتّصل بعمق الموضوع، مثل: الأنساب كمدخل للدراسة، نوستالجيا البداوة، الصحراء فتنة الآخر، الجمع والتدوين، العودة إلى القبيلة، جهود الرحالة والمستشرقين في جمع ونشر الخبر، الشعر النبطي.

النخلة عروس الرمل والمدى

النخلة هوية الجزيرة العربية، ورمز المدى والمساحة فيها، ورفيقة البدوي والحضري وراكب الماء، وهي تلوح له في البنادر وقرب الشواطئ، في رحلة الإياب واللقاءات والحكايات، وقُبل الأطفال، ورائحة الأمّهات، وفِراش الزوجة المضمخ بالمشموم، وفرحة العودة .

والنخلة شجرة كرّمتها دولة الإمارات العربية المتحدة، وأعزّت مكانتها، وشرّفت قدرها المادي والمعنوي، وحرصت على وجودها وتكاثرها وتحسين أنسالها، بالبحث والدراسة، والدراية والرعاية من الأمراض والآفات ومعوّقات الحياة والنمو والتكاثر، عدا عن استضافة أنواعها المنتشرة في المنطقة العربية وخارجها، كعلاقة قرابة وجذور وهوية. هذا ما يكشف عنه الباحث الراحل عبد الجليل السعد في كتابه:»النخلة.. عروس الرمل والمدى»، الصادر عن معهد الشارقة للتراث2016، والذي يقع في 321 صفحة من القطع المتوسط، محاولاً الإلمام بالكثير عن النخلة في الإمارات، من أسماء وألقاب ومواطن نشأة وأمراض وعلاقات خاصّة بالحياة قديمًا وحديثًا.

أمثال السنع..
تختزن ذاكرة المجتمع وقيمه الأصيلة

تشـكّل الأمثـال الشـعبية إطـاراً ثقافيـاً ثريـاً يختـزل خلاصـة تجـارب السـابقين ويختـزن حكمـة الأقدمـين، ويدعـو إلى الحـذو حذوهـم والاسـتفادة مـن تجاربهـم، هـذا مـا يحيـل إليـه البحاثـة الدكتـور عبـد العزيـز المسـلّم، في كتابـه «أمثـال السـنّع» مـن خـلال اسـتعراض باقـة مـن الأمثـال الشـعبية الإماراتيـة، حيـث يقـول: «هـذا المصنّـف الصغـير يحـوي نخبـة مختـارة مـن الأمثـال الشـعبية المتداولـة في الإمـارات العربيـة المتحـدة، تناقلهـا النـاس جيـلاً بعـد جيـل، مـن بـاب حـب الحكمـة والموعظـة الحسـنة، وقـد حـرص الإماراتيـون دومـاً عـلى تـداول الأمثـال لمـا فيهـا مـن فوائـد مسـتخلصة مـن الديـن الإسـلامي الحنيـف؛ مـن القـرآن الكريـم والسـنة النبويـة الشريفـة، وسـير الصحابـة والتابعـين وأتبـاع التابعـين والسـلف الصالـح، رضـوان اللـه عليهـم أجمعـين».

وتحتفـظ الذاكـرة الجمعيـة في الإمـارات بنـماذج عديـدة ومتنوعة مـن الأمثـال الشـعبية بشـقّيها المـدوّن والموثـق أو المـروي المتناقـل عـبر الروايـات الشـفوية، وهـي تـشي في مجملهـا بعمـق الـتراث الثقـافي الإمـاراتي وحضـوره وتأثـيره في واقـع الحيـاة اليوميـة.

يتألف الكتاب من ثلاثة محاور رئيسية، وهي:

ـ الآداب العامة، وتشمل آداب المأكل والمشرب، وآداب الطريق.

ـ معاملـة الآخريـن، ويحتـوي آداب الضيافـة وآداب الحديـث والاسـتماع.

ـ القناعة

ميـزة هـذا العمـل الصغـير حجـماً الكبـير معنـى أنـه يقـدّم شرحـاً لـكل مثـل، وشرحـاً لغريـب الألفـاظ، وقـد قـدّم فيـه مؤلفـه مائـة وسـبعة وسـتين (167) مثـلاً مـن الأمثـال الشـعبية التـي سـارت بهـا الركبـان وتحـدث بهـا النـاس في كل زمـان، موثقـاً بذلـك جانبـاً مهـماً وملهـماً مـن الذاكـرة الشـفوية لـدى مجتمـع الإمـارات. كـما صـدّر كل بـاب بنبـذة تعريفيـة تقـدّم صـورة للقـارئ تفيـده في فهـم المثـل والسـياق الـذي يـضرب فيـه، حتـى ينبنـي وعيـه عـلى أسـاس معـرفي وتـراثي راسـخ.

وتعكـس الأمثـال الشـعبية الإماراتيـة، بغناهـا وثرائهـا، حالـة التراكـم المعـرفي والقيمـي الـذي عرفـه المجتمـع عـلى مـدى مئـات السـنين، وهـي تنبـع مـن حكمـة أصيلـة نبتـت مـن تجـارب إنسـانية راسـخة نابعـة مـن هـذه الأرض، وأنـاس عايشـوا واقـع الحيـاة، وتمرسـوا فيهـا»، ويتجـلى ذلـك في صـور وأشـكال اجتماعيـة وتاريخيـة ولغويـة، ذات أصـل ثقـافي وتـراثي يحيـل إلى قيـم وأخـلاق ومواعـظ وعـادات واعتقـادات كانـت سـائدة فـترة من الزمن، وتم تداولها بلغة محلية خالصة.

ويتتبّـع الدكتـور عبـد العزيـز المسـلّم السـياق الثقـافي والاجتماعي للمثـل في الذاكـرة الإماراتيـة ومـا يـضرب لـه مـن خـلال الغـوص في أعـماق معانيـه، وذلـك فحـوى قولـه وعـين بيانـه: «المثـل في الإمـارات يقـال إمـا بصيغتـه اللفظيـة الاعتياديـة، وإمـا بإضافـة لازمـة تكميليـة هـي (يقـول المثـل) أو (يقـول المتوصـف)، وهـي إضافـة يـراد لهـا تقويـة تأثـير المثـل. وإذا مـا اشـتهر أحـد النـاس بقـول الأمثـال سـمي المتوصـف، ودأبـوا عـلى حضـه عـلى قولـه متـى مـا كانـت الحاجـة ملحّـة إلى تقويـم فعـل خطـأ.

وتتعـدّد مواضيـع الأمثـال وتتنـوع، تبعـاً لاسـتخدامها ومـا تـضرب لـه، فهـي إمـا أن تحـث عـلى فعـل حسـن وسـلوك قويـم وتدعـو إليـه، كالشـجاعة والجـود والكـرم والإقـدام والفروسـية وغيرهـا مـن الصفـات الإيجابيـة، وهـذا مـا يعكـس بجـلاء دور الأمثـال في الحيـاة الاجتماعيـة العامـة والخاصـة، حيـث كان دورهـا رئيسـياً بامتيـاز؛ فقـد حـرص الأوائـل مـن الأجـداد والآبـاء والأمهـات عـلى التشـجيع عـلى حفـظ الأمثـال وتداولهـا وأخـذ العـبرة منهـا.

وإجـمالاً؛ فقـد قـدّم المؤلـف لوحـة تراثيـة غنيـة صاغهـا في باقـة مـن الأمثـال الشـعبية التـي اختزنـت ذاكـرة المجتمـع وتضمّنـت قيّمـه الراسـخة ومثلـه العليـا التـي درج عليهـا الآبـاء والأجـداد لـكي يتعلّـق بهـا الأبنـاء ويشـبّوا عليهـا ويتشـبّثوا بهـا.

الشارقة تحتفي بتراث العالم الثقافي في «أسابيع التراث»

أطلق معهد الشارقة للتراث برنامج أسابيع التراث الثقافي العالمي في الشارقة في شهر يناير سنة 2016م، بتوجيهات سامية من صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمّد القاسمي، عضو المجلس الأعلى للاتحاد، حاكم الشارقة ـ حفظه الله ورعاه، وذلك بهدف الاحتفاء بتراث العالم الثقافي وعرض مختلف تجلياته وأنواعه، والانفتاح على التجارب الإنسانية المهمة والملهمة.

الشارقة - مراود

وتركز هذه الفعالية التراثية المهمة على استعراض الحرف التراثية اليدوية، والفنون الشعبية، والطبخ التقليدي، والألعاب الشعبية، للدولة المستضافة، شقيقة أو صديقة، لإبراز ما يزخر به تراثها الثقافي من جماليات وثراء وتنوع، وقد استضاف المعهد خلال العام المنصرم (2016) ثمان دول من شتى أنجاء العالم، وهي: البحرين، المغرب، مقدونيا، مصر، قيرغيزيا، إيطاليا، فنلندا، عُمان.

قدّمت تلك الدول تجاربها التراثية المتنوعة في مركز فعاليات التراث الثقافي في البيت الغربي وأمام لفيف من الحضور الذين توافدوا على المكان واستمتعوا بما تم عرضه من رقصات فلكلورية وحرف تراثية وألعاب شعبية، وما تمتاز به كل دولة من الدول المستضافة من فرادة وتميّز.

وشهد العام الجاري استضافة ثلاث دول جديدة، وهي: تشيلي، قطر، الصين، وقد استعرضت الأسابيع التراثية على مدى أيام متتالية الكثير من التراث المتنوع لدى تلك الدول وثقافة شعوبها الضاربة في القدم، حيث قدّم الأسبوع التشيلي صورة مشرقة عن تراث التشيلي المتنوع بما فيه التراث الفني الذي يعد مزيجاً متنوعاً بين ثقافة السكان الأصليين والمجموعات الوافدة التي اختلطت بالسكان، وقد كان الـ (مابوش) ـ السكان الأصليون ـ يستخدمون الموسيقى منذ القدم في الحفلات الدينية والطقوس العلاجية، ومع ذلك فإن تأثير الثقافة الإسبانية كان كبيراً جداً على الثقافة التشيلية الأصلية، وخاصة فيما يتعلق بالآلات الموسيقية، كما أن الطابع الفني الموسيقي في تشيلي يختلف بحسب البيئات والجهات؛ فالمناطق الريفية لها طابع موسيقي خاص يختلف ـ بالضرورة ـ عن المناطق الحضرية. كما يظهر تأثير الثقافة الإسبانية على ثقافة تشيلي في مجالات أخرى كثيرة منها القصص والحكايات والأشعار والأزياء التقليدية. وتتميز تشيلي بتنوع كبير في البيئة والجغرافيا، وبالتالي الثقافة، فصحراء أتاكاما في الشمال، تعد من أكثر الأماكن جفافاً في العالم، بينما هناك أجزاء من جنوبها من أكثر الأماكن مطراً، ويعود أصل معظم التشيليين إلى مزيج من السلالات الإسبانية والهندية، بينما هناك آخرون من أصل أوروبي، ويتكلم غالبية سكان تشيلي اللغة الإسبانية، وهي اللغة الرسمية للبلاد. وتنقسم تشيلي إلى ثلاثة أقاليم جغرافية أساسية هي الإقليم الصحراوي الشمالي، الذي يسمى الشمال العظيم حيث صحراء أتاكاما، التي تمثل النصف الشمالي من الإقليم الذي يمتد لمسافة 1600 كيلو متر، والإقليم الأوسط الذي يعتبر قلب تشيلي حيث المناطق الزراعية والصناعية وغالبية السكان هناك، والإقليم الجنوبي

أو إقليم الأرخبيل بطبيعته الصخرية الحادة وغاباته الكثيفة، ومثل هذا التنوع الجغرافي يجد تجلياً له في التنوع التراثي، الأمر الذي يعتبر قيمة مضافة إلى التراث وعراقته وثرائه.

واستعرض الأسبوع التراثي القطري لمحات مهمة من التراث القطري الزاخر بما يشمله من معالم تاريخية ومباني تراثية وحرف تقليدية وألعاب شعبية وعروض موسيقية وفولكلورية متنوعة وفنون شعبية وعروض الحناء بالإضافة إلى عروض لبعض الحرف والمأكولات الشعبية التراثية إلى جانب معرض للصور.

وتتمتع دولة قطر بثروة ثقافية زاخرة وتراث شعبي فريد، تعمل على تنميته باستمرار بما ينسجم مع التطور الذي تشهده الدولة، كما تبدي اهتمامًا كبيرًا بشتى مناحي الحياة الثقافية من إنشاء المكتبات والمتاحف والمسارح ومراكز الفنون، ودعم دور النشر والمجلات الثقافية وتنظيم المهرجانات والفعاليات الثقافية المختلفة على مدار السنة.

وقد أظهر الأسبوع التراثي القطري ذلك التنوّع الغنيّ من خلال برنامج المحاضرات الثقافية المصاحبة للأسبوع، والتي ناقشت جوانب مهمة من ذلك التراث.

أما الأسبوع التراثي الصيني فقد حوى الكثير من البرامج والأنشطة التراثية والثقافية الشيّقة، والتي أظهرت تراث الصين في حلّة جميلة، حيث تعد الصين إحدى أكثر الحضارات القديمة المعروفة، وقد دخلت معاهدة التراث العالمي في سنة 1985، وإلى تاريخ يونيو 2014، قامت منظمة التربية والعلوم التابعة للأمم المتحدة بإدراج 47 موقعا صينيا في «قائمة التراث العالمي»، حيث حلّت في المرتبة الثانية، بعد إيطاليا التي تمتلك 49 موقعا. وداخل القائمة الصينية، يوجد 30 موقعا للتراث الثقافي، و10 مواقع للتراث الطبيعي، و4 مواقع للتراث الثقافي والطبيعي المندمج، و3 مواقع للمشاهد الثقافية. وقد تمكنت الصين بفضل تاريخها الطويل من توارث تراثها الثقافي والطبيعي النفيس، والذي يعد كنزا لكافة البشرية أيضا.

كما تضمن الأسبوع التراثي عروضاً موسيقية ورقصات فلكلورية وعروضاً للطبخ الشعبي والحرف التراثية والملابس التقليدية المتوارثة عبر الأجيال، مبرزاً ما تمتاز به هذه التجربة من تميّز كبير نظراً لامتدادها التاريخي وعمقها التراثي والثقافي الذي يعود إلى آلاف السنين.

تجربة ثقافية وتراثية ثرية ورائدة، تنتظم في عِقْد مشروع صاحب السمو حاكم الشارقة ـ حفظه الله تعالى ورعاه ـ وتمثّل رسالة إلى العالم كلّه، تدعو إلى الانفتاح والتّسامح والتّعايش والتّعرّف إلى ثقافات الأمم والشعوب والاستفادة منها.

هكذا حوّلت أسابيع التراث العالمي، الشارقةَ، في أيّام، إلى منصّة عالمية لعرض تراث العالم، الزاخر والمتنوع، المختلف والمؤتلف في الوقت نفسه، وخلقت فرصة للتبادل الثقافي والحوار الحضاري، ومدّت جسور التعاون المشترك في مختلف الجوانب الثقافية والتراثية.

برنامج «الحِرَفيّ الصّغير» تراث الآباء في متناول الأبناء

الشارقة - مراود

«الحرفي الصغير» برنامج تراثي موجّه إلى الأطفال، نظمه معهد الشارقة للتراث، في مركز فعاليات التراث الثقافي بالبيت الغربي، في الـ20 من شهر ديسمبر من سنة 2016م، واستمر حتى آخر الشهر.

وقال سعادة عبدالعزيز المسلّم، رئيس معهد الشارقة للتراث: «تنفيذاً لتوجيهات صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمّد القاسمي، عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة، واهتمامه بالتنمية الثقافية للطفل وبناء ركائز المعرفة، وفي إطار تفعيل دور مركز فعاليات التراث الثقافي، جاءت فكرة برنامج الربيع: «الحرفي الصغير» للطلاب والطالبات، ونرجو أنْ يحقق كثيراً من النجاحات والنتائج الإيجابية، وأنْ يشهد مزيداً منها في المستقبل».

ولفت إلى أنّ المعهد يسعى إلى أنْ يكون دوره المجتمعي فاعلاً باستمرار، وخاصةً تجاه الطفل، عبر ما يقدمه من مادة إعلامية وإبداعية ومعرفية، تساهم في توجيهه بالطريقة المثلى.

وأشار إلى أنّ برنامج الحرفي الصغير بداية لمرحلة من المراحل المتتابعة، نحو الطفل، ويستهدف طلبة المدارس من 6 سنوات حتى 12 سنة، ويهدف إلى إحياء التراث الإماراتي، وإعادته إلى الأجيال الجديدة، وتعريف الأطفال بالحرف اليدوية، وإكسابهم مهارات جديدة، وتأصيل التراث فيهم، وربطه بالآباء والأجداد، وتنمية المفاهيم التراثية والثقافية لديهم، وملء أوقات فراغهم بأنشطة تنمي ذكاءهم ومهاراتهم وشخصياتهم وتوجهاتهم نحو سلوكات إيجابية، وتدريبهم وتنمية قدراتهم الذاتية وتطويرها، وتكوينهم على المستوى الروحي والثقافي والمعرفي، وتشجيعهم على القراءة، بالإضافة إلى تنمية مواهبهم وروحهم الاجتماعية.

تضمن البرنامج التدريبي أنشطة متنوعة شملت دورة الطبخ، وورشة صناعة الدمى والمكاحل، وصناعة القراقير، وورشة فن النحت، والألعاب الشعبية، وورشة إعادة التدوير باستخدام مخلفات البيئة.

أرمينيا..
فردوس آسيا المنسي

الكتابة عن الرحلة وما تحتويه من مغامرات ومفاجآت ومشاهدات وانطباعات عن المكان المزور تضفي نكهة خاصة على محتواها، وتكسوها طابع التشويق المفعم بالذهول والاندهاش تمشياً مع المواقف التي يمر بها الرحالة أثناء رحلته، وهذا ما يكشف عنه الشاعر والباحث والرحالة الراحل عمّار السنجري في كتابه «رحلة إلى أرمينيا فردوس آسيا المنسي»، راصداً مشاهداته وانطباعاته عن المكان، والتي انطبعت في ذهنه، وعلقت في ذاكرته من خلال الحكايات التي كانت ترويها له والدته، وما استقاه مما حفظته مصادر الرحالة والجغرافيين العرب عن أرمينيا عبر التاريخ.

الشارقة - مراود

يتألف الكتاب، الصادر عن معهد الشارقة للتراث عام 2016، من عدة محاور استحضر فيها الكاتب ما تناهى إلى علمه وشاهده بعينه عن المعالم التاريخية والطبيعة الخلاّبة في أرمينيا، وهي: طفولة مع الأرمن، أرمينيا النقية، أولى خطوات الحلم، قلب الزمن، صباحات يريفان، خور فيراب، القول في أرمينيا، شيش كباب، الاستشراق الأرميني، شعب عشائري، قطعة الجاتوه المقصومة، زمهرير الصيف، العرب كانوا هنا، طريق الحرير، المسألة الأرمينية، هبات الله الأرمينية.

ارتياد الآفاق

استهّل الكاتب ـ الرحالة بالحديث عن حلمه في ارتياد مجاهل أرمينيا والغوص في غاباتها ومجاباتها، والارتحال في عوالمها الشاسعة، بقوله: «لم أكن أفكر يوماً في أن أصل إلى هذه البقعة في جنوبي القوقاز، وإن ارتبطت «أرمينيا» بفترة الطفولة الحميمة التي لا تفارقنا ذكرياتها حتى الممات، وارتبط الأرمن بتلك المرحلة العمرية التي ستكون أول نبع صافٍ ننهل منه، على الأقل كتابياً، لذلك لا بد من الرجوع إليها قليلاً وإلى عبَق تلك الأيام». بيد أن ارتياد ذلك العالم المحفوف بالمخاطر لم يكن أمراً سهلاً لولا تعلّق الرحالة بحب الاستكشاف والسفر الذي جُبِل عليه منذ الصغر، يقول:»لم أستطع أن أحدّد سبب شغفي وحبي للسفر، الذي بدأ سعياً محموماً نحو ارتياد آفاق بعيدة، والتعرّف إلى بلدان وشعوب قد لا تسعفنا سني أعمارنا في اكتشافها والتعرّف إليها عن قرب، لذلك

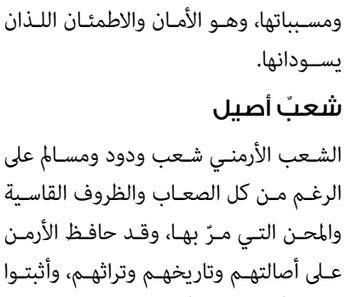

عمار السنجري

فإن كل رحلة عبارة عن حياة جديدة تُضاف إلى سني حيواتنا، وتشكل في النهاية أعمارنا.

الصورة النمطية

ينتقد الكاتب في مستهل رحلته الصورة النمطية التي رسَّخها الإعلام عن أرمينيا ومجتمعها وثقافتها، وما تطفح به من أحكام مسبقة مبنية على أوهام ومخاوف ومبالغات، لأنَّ أهم ما يلفت نظر السائح القادم إلى دولة تعدّ من دول القوقاز، والتي يُروّج لها إعلامياً بأنها بؤرةٌ للصراعات على اختلاف أسبابها ومسبباتها، وهو الأمان والاطمئنان اللذان يسودانها.

شعبٌ أصيل

الشعب الأرمني شعب ودود ومسالم على الرغم من كل الصعاب والظروف القاسية والمحن التي مرّ بها، وقد حافظ الأرمن على أصالتهم وتاريخهم وتراثهم، وأثبتوا عراقة أقدميتهم وأقدمية حضارتهم التي تتناثر شواهدها على كل جزء من أجزاء أرضها، لتكون الجغرافيا فيها شاهدة على ذلك التاريخ الممتدة جذروه في أعماق قلب الزمن القديم.

نصب تذكاري

من طبيعة الأرميني التي اشتهر بها، وفاؤه لكل من قدّم له أي شكل من أشكال المساعدة، ولو كانت متواضعة، تعبيراً عن الاعتراف بالجميل، ووفاءً لتلك الأيام الصعبة التي تقاسم فيها هذا الشعب ما ذاقه من بؤس وشقاء، وما وجد من التعاطف والحماية، وخاصةً من أبناء القبائل العربية، وذلك ما يترجمه النصب التذكاري الذي أقامته الدولة الأرمينية في العاصمة «يريفان» تعبيراً عن الشكر والامتنان تجاه الشعب العربي».

الطبيعة الخلاّبة

يرصد الكاتب ـ الرحالة سحر المكان الآسر وما حباه الله من جمال أخّاذ يخلب الألباب؛ فالبلاد كلها عبارة عن سلسلة من الجبال الخضراء المغطاة بغابات الصنوبر، وأنواع من الغابات الكثيفة التي يمكن التمتّع برياضة المشي بين أشجارها مسافات طويلة وفي ممرات ظليلة لا ترى فيها أشعة ضوء الشمس، وتتوسط وديانها بحيرات مياه عذبة، وتنساب من الجبال مياه معدنية طبيعية شديدة البرودة، بعضها بغاز طبيعي، وهي جنان الطبيعة الخلابة.

المطبخ الأرميني

لم يكن السفر فقط ولع الرَّحالة وشغفه الدائم، وإنما تنوّع الثقافات العالمية في الأكلات والنّكهات كذلك، فهو متذوق لأطيب الأكلات وأحسنها مذاقاً، ويرصد في رحلته هذه أهم الأكلات الأرمينية والتأثيرات التي طالت المطبخ الأرميني

وبخاصة من الثقافة الشرق أوسطية، ومن أكلاتهم «شيش كباب»، الدولما، سلطة التبولة والمتبّل»، الباسطرمة الأرمينية وغيرها. كما يظهر التأثير الروسي في صميم المطبخ الأرميني، وبخاصة في أكلة «الشيشلك»، و»شوربتي».

ومن المناظر المألوفة على الطريق الخارجية بين مدن أرمينيا، رؤية مناقل الفحم الضخمة على طرف الشارع، وإلى جانبها عادةً في وسط حقل طبيعي أو غابة مجاورة، «كابينات» للجلوس خصّصت للمسافرين والعابرين.

الشواهد الباقية

جاب الرحالة دولة أرمينيا وزار معالمها التاريخية وشواهدها الأثرية الباقية، ومراكزها الثقافية ومناطقها السياحية، وقد دفعته مشاهداته إلى استدعاء ما تعالق في ذاكرته وحوته مصادره عن تاريخ المكان في غابر الزمان، وتعاقب مختلف الحضارات التي طبعته بطابعها، بما فيها الحضارة الإسلامية. ويُعدّ مبنى المسجد الأزرق في «يريفان» أبرز شاهد أثري من شواهد الحضارة الإسلامية في قلب العاصمة الأرمينية، بالإضافة إلى العديد من الحصون والقلاع والحاميات التي شيّدت في فترة الصراع الذي شهدته المنطقة.

أثر العرب

تعقّب الكاتب ـ الرحالة أثر العرب في أرمينيا واستدل عليه بآثارهم وأطوارهم التي تحدثت عنها المصادر التاريخية، حيث تعود بداية السيطرة الفعلية للعرب على أرمينيا إلى عام 654هـ، بعد ذلك توالى الحضور العربي في المكان، وزاد تأثيره في السكان وثقافتهم، كما انتقلت المؤثرات الثقافية بين أرمينيا والعرب عبر التزاوج والاختلاط بين الثقافتين وبخاصة مع توافد عددٍ من القبائل العربية إلى المكان في فترات الولاة العرب الذين تعاقبوا على مختلف مناطق أرمينيا.

هكذا رصد الكاتب الرحالة مشاهداته التي ارتحل فيها في أعماق التاريخ متوقفاً عند ماضي المكان المزور ومراحله وأطواره منذ القدم وحتى الفترة الراهنة، مُضْفِياً على سرده ورصده وعرضه نكهة جميلة تناغمت فيها الكلمة الرقيقة مع سحر المكان الآسر، فجاءت حاوية الكثير من المعلومات والمعطيات المفيدة، عاكساً صورة من تمثّل العربي للأرمن.

أول شمعة

كانت مجلة «مراود» حلماً استحال إلى واقعٍ جميلٍ ومنجز جليل، أضاف لبنة جديدة إلى صرح إصدارات معهد الشارقة للتراث القيّمة، التي أثرت الساحة الثقافية ورفدتها بالكثير من العناوين الجديدة والمفيدة، وهي تنتظم في عقد المجلات التراثية والثقافية المنوّعة التي تسعى إلى تحقيق إضافة نوعية، ونشر ما ينفع الناس ويمكث في الأرض بعيداً عن الاجترار والتكرار.

ترتحل المجلة ـ بأبوابها المتعدّدة ـ بالقارئ في عوالم التراث الثقافي الفسيحة وفضاءاته الرحبة من خلال الموضوعات التي تناقشها، والأفكار التي تطرحها، والتي تتّصل بعمق التراث الثقافي في الإمارات كالشعر الشعبي والحرف التراثية واللهجة الإماراتية، والمهرجانات التراثية المحلية، وغيرها الكثير.

وكم هو جميلٌ أن يتزامن إصدار العدد الأول من «مراود» مع انطلاق أيام الشارقة التراثية في دورتها الخامسة عشرة 2017، ذلك الحدث التاريخي والثقافي والتراثي البهيج الذي تشرئب إليه الأعناق كل عام، ويؤمّه الكثير من الزوار من مختلف الأجناس والأعمار، لتكون مناسبة استثنائية للتعريف بهذا المولود الجديد على أوسع نطاق بما يحمله من ثقافة وتراث وقِيَم أصيلة تلامس واقع الناس وحياة الشعوب، ويكشف بوضوح عن مدى تواصل التراث الإنساني مهما شطَّ به المزار ونأت به الدار، فهو تراث يمتح من مصدر واحد ويتمظهر في حلل شتى.

كما يصادف إصدار المجلة شهر القراءة الوطني، الذي يعبّر عن توجهات دولة الإمارات العربية المتحدة، ويتواصل مع مبادراتها الرامية إلى تعزيز القراءة في واقع المجتمع، لتستحيل عادة يومية تسهم في الارتقاء بذائقتهم وصقل مواهبهم وتنمية مداركهم.

وتفتح «مراود» أبوابها مشرعة لأصحاب الأقلام وأرباب الفكر وصنّاع الثقافة وحرّاس التراث، للإسهام في إثراء محتوياتها والمشاركة في تحرير أبوابها، بمقالات تضيء جوانب مختلفة من دروب التراث الثقافي الوعرة.

كم هو جميل أن تشهد ميلاد حلمك، وهو يبزغ للوجود، ويصافح الدنيا مستهلاً بصرخة في عالم التراث الثقافي، تعيد الأمل وتبدّد الألم، وتملأ الدنيا بهجةً وسروراً، والأجمل أن يعبّر ذلك الحلم عن شواغل ومشاغل وهواجس دفينة في أعماق الروح والوجدان، ليكون بمثابة إشراقة فجر جديد ينير دروب السالكين، ويضفي نكهة خاصة على غواية البدايات الجميلة المضمّخة بالأمل والتفاؤل واستشراف المستقبل المشرق مع أول شمعة في عمر مولودنا الجديد.

د. منّي بونعامة

مدير التحرير

In this issue, the reader will find rich articles about the heritage festivals in the UAE, such as the World Cultural Heritage Weeks in Sharjah, the Sharjah Heritage Days, the Little Artisan Programme and a report on the intellectual seminar organised by the Sharjah Institute for Heritage on “The Manifestations of Cultural Heritage in the writings of His Highness Sheikh Dr. Sultan Bin Mohamed Al Qasimi, Supreme Council Member and Ruler of Sharjah.» Readers will also find, in the first issue of Marawed, an investigative report on the reality of the UAE dialect, in the context of UAE’s stance of embracing different cultures and nationalities and how the move has led to the introduction of some foreign words into the local dialect. Ultimately, the Emirati dialect has been distorted in one way or another.

Reviews of UAE proverbs are also carried by the magazine. The reviews paint a picture of the authentic Emirati values and noble ideals.

A chapter on travel and self-exploration caters to the travel enthusiasts with a review of «A Journey to Armenia: the Paradise of Forgotten Asia» by the late writer and traveler Ammar al-Sanjari.

The first issue of Marawed concludes by tracing the features of Sharjah through the early European travelers and writers about the region. Many Western travelers recorded their observations and impressions of the Emirate’s features such as its residents, the way of life, history, and landmarks, among others.

“Marawed” is a new initiative through which the Sharjah Institute for Heritage seeks to fill the communication and interaction gap with all readers and specialists by sharing vast and beneficial knowledge.

MARAWED

The cultural heritage of Sharjah is rich and manifest in all features of the Emirate, thanks to the directives of His Highness Sheikh Dr. Sultan Bin Mohamed Al Qasimi, Supreme Council Member and Ruler of Sharjah. Sheikh Sultan has been keen and committed to preserving all aspects of Sharjah's cultural heritage by harnessing all physical and human resources to achieve this noble cause.

"Marawed" magazine is one of the key and ripe literary fruits, which feeds the reader with captivating information. The magazine covers different aspects of the UAE cultural heritage. The magazine's focus on culture is underlined by its name, Marawed, a word whose etymology is rooted in the core of Emirati and Arabic linguistic as well as cultural heritage. "Marwad" is an Arabic word for Kohl stick or Kohl eyeliner. It is the singular for "Marawed", the name of the magazine. There are many types of Kohl, such as Sirai and Al-ethmad, which is for adornment or protection of the eye. This Khol is also used for treatment. "Marwad" is made out of items like ivory, shell, wood, iron, copper, glass, silver and gold. There is another "Marwad" called "Marwad Hanna". The desire to deliver Kohl of cultural heritage in your beautiful eyes, influenced our choice of name for this new incredible magazine.

In its first issue, the magazine celebrates, in a report, the old city of Sharjah, (Sharjah Al-Qadima). The report shares the history and archaic heritage of the city, which was discovered through excavations in the various regions of the Emirate, such as Mount of Faia, al-Buhais, Muweileh, Malihah, al-Qasimiyah. These excavations include fortresses, citadels, houses and markets that are filled with the smell of authentic heritage. The first issue also covers the image of Sharjah through the eyes of ancient historians and geographers, whose writings showed the authenticity of the emirate as well as its cultural and civilisational interaction with many civilisations that have since become extinct.

The magazine, in its other chapters, contains popular poetry, colloquial traditions, quotes and proverbs. It also celebrates the heritage of people from different corners of the world, through giving special coverage of the diversity and richness of the different cultures in the world.